



السبب المخلصية

السنة الخامسة عشرة

١٩٤٨

العدد الخامس

(مايو)

ايار

المطبعة المخلصية
قرب صيدا (لبنان)

فهرس

سنة ١٩٤٨

ايار (مايو)

العدد الخامس

صفحة

٣٢١	الاب اغناطيوس غطاس المخلصي	صوت البابا
٣٢٧	الارشمندريت ميشل عساف	الاخلاق المسيحية : عمل المسيح في حياتنا الروحية
٣٣٨	الاستاذ عيسى ميخايل سابا	العرب والتدوين العلمي والادبي في الجامعة
٣٤٧	الاب اغاييوس الياس المخلصي	صلاة غاندي
٣٥٠	الاب جبرائيل ابو سمدى	حول دانتي وابي العلاء الميري
٣٥٩	الاب كيرلس المعلم المخلصي	صيدون (قصيدة)
٣٦٠	الاب ميشال حكيم المخلصي	الصلاة في نظر كاريل
٣٦٥	السيد نعم جرجس طاماز	سيف الدولة بن حمدان
٣٧١	الدكتور تزار رضا	الاشتراكية لاشبوعية ولافاشية
٣٧٤	الاستاذ بولس سلامة	اللغة
٣٨٠	الارشمندريت ميشل عساف	مقام العذراء مريم في الطقس البيزنطي الشرقي
٣٨٥	الاب كيرلس المعلم المخلصي	العودة (قصة)
٣٩٦		رياضات ورسالات الصوم
٣٩٨	الارشمندريت ملاطيوس صويقي	للعدل والانصاف
٣٩٩		وجهاً لوجه مع روسيا السوفياتية
٣٤٦		متفرقات : السياسة محنة

مكتبة بيروت



اصحابها السيد محمود صفى الدين

تجد فيها الكتب الادبية والاجتماعية والروائية والمدرسية لاشهر الكتبة
والمؤلفين اللبنانيين والمصريين والسوريين والاوربيين وجميع الازام المدرسية .
وهي على استعداد تام لتقديم احدث الكتب التي تظهر في اسواق الادب
باسعار متهاودة . (بيروت - شارع سوريا)

الرسالة

السنة الخامسة عشرة

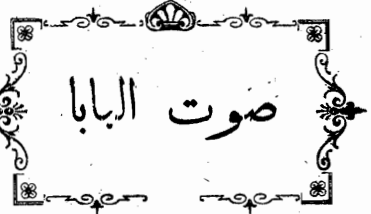
ايار

١٩٤٨

مايو

العدد الخامس

تُقبل عيد الميلاد ارسل قداسة البابا
يوس الثاني عشر، في الثامن عشر من
كانون الاول سنة ١٩٦٧، براءة « يأمر
فيها باقامة صلوات جمهورية لتهدئة
الشعوب ». وهذه البراءة مع قصرها



زاخرة بالارشادات الحكيمة والتعاليم الضرورية لتسير حياتنا في وسط هذا الاعصار
المائل الذي يتناول العالم : شرقه وغربه ، فيلقيه في شبه دوّارٍ خطرٍ وموبوء .

الى اخوتنا المحترمين

البطارقة والجالقة ورؤساء الاساقفة والاساقفة وسائر الرؤساء

الحاصلين على السلام والشركة مع الكرسي الرسولي .

ايها الاخوة المحترمون

السلام والبركة الرسولية .

ان السلام المنشود جداً الواجب ان يكون « هدو النظام » و« الحرية
المادئة » بعد تقلبات حرب طويلة ، يتباعد يوماً عن يوم ، كما يتبينه
كثيرون مجزن واضطراب ؛ ويغلُ افكار الشعوب بين انياب انتظار مقلق ؛
بينما في كثير من البلدان التي اكتسحها التنافر العالمي ، وغطتها الانقراض

وعضتها الفاقة ، نرى الاوساط الاجتماعية يتحرك بعضها نحو البعض الآخر ببغض قتال هو سبب ، كما يعرف كل واحد ، لهذه الاشتباكات والاضطرابات والمنافرات ، وهكذا تهتد هذه الاوساط كل البلدان بنقض وقلع اسمها نفسها .

فامام هذا المشهد المؤسف والمؤلم تمتلك نفسنا مرارة قوية جداً ، ويظهر لنا ان من واجبتنا الابوي العام الذي اتتمننا الله عليه ، ليس ان نحرض الشعوب فحسب ، على ان يفتأوا ضغائنهم العامة الشاملة ، وان يفتشوا عن طريق الرفاق والسلام ، بل ان ندعو ايضاً بجمرة وجماعة كل ابنائنا في المسيح الى ان يرفعوا الى السماء ادعية حارة جداً ، لاننا نعلم ان كل ما يُصنع بغير الله تعالى ، يبقى ضعيفاً سريع العطب وقليل الاهمية ، كما تشير آية المزمع هذه : « ان لم يكن الرب البيت ، فباطلاً يتعب البناؤون » . مز ١٢٦ : ١ .

اما الولايات التي يلزمها العلاج باسرع ما يمكن ، فهي فظيعة . لان الحالة الاقتصادية بسبب النفقات العسكرية وتخريبات الحرب الهائلة ، هي في تراجيح وضعف زائدين لا تتمكن معها من احتمال ما تاتزم به من الواجبات ولا من الاخذ باشغال ضرورية ايضاً تشغل بها عمالاً عديدين ، يُرغمون اليوم على البطالة . وفوق هذا نجد - بالاسف - من يستغلون الموقف ، ويرهقون فقر العمال بدعاية شيطانية خبيثة الى حد انهم يوقفون ويعرقلون المساعي والمشاريع الكريمة التي ترمي الى انهاس واسترجاع الاموال المفقودة ، بالنظام والعدل .

لكن يجب ان يعلم الكل ان ليس بالخصومات والاضطرابات ولا بالحروب والمجازر الاخوية تُسترجع هذه الخيرات الضائعة ، او يخلص من اوشك ان يهلك من الافراد او من البلدان ، بل بالتآخي الفعلي فقط وبالتساعد المتبادل ،

والشغل الهادى .

وان كل الذين بسابق تحديد منهم ، يشيرون الجماعات ، دون ان يستثيروها ، ويدفعونها الى الهياجات ، والاضطرابات ، والتعديات على حرية الغير ، هؤلاء لا يساعدون مطلقاً على تخفيف اوجاع الشعوب ، وانكسرت بهم ، اذ ينفخون الضغينة في القلوب ، ويعرقلون سير الاشغال في المدن ، يزيدون في تضخم هذه الضغينة ويقودونها الى البلية الكبرى ، لان خصومات الاحزاب ومشاقتها « كانت وستكون لشعوب كثيرة ، مصيبة اكبر ، ونكبة اقسى من الحروب الغريبة ومن الجماعات ومن الاوبئة . . . » (١) .

وفي الوقت نفسه يجب ان يفهم الكل ان الازمة الاجتماعية عظيمة جداً في الوقت الحاضر ، وخيفة للمستقبل ، وهي نفسها تازم كل احد ، وخصوصاً المتمولين ، بان يضروا نصب اعينهم الخير العام قبل المنافع والمصالح والفوائد الفردية .

وليعلم الكل ايضاً ويتأكدوا ان من الضروري قبل كل شيء . تهدئة الحواطر والسير بها نحو التفاهم الاخوي والتساعد المتبادل ، لكي توضع هذه المبادئ بالعمل وتتفق هذه الارشادات مع تعاليم المسيح والظروف الحاضرة .

وليذكر الكل ايضاً ان هذه الازوال والمصائب الشاقة التي احتملناها هذه السنين الاخيرة ، مرجعها الاولي ، وسببها ، قبل كل سبب آخر ، هو ان ديانة يسوع المسيح الالهية ، المرشدة الى المحبة المتبادلة بين المواطنين والشعوب والاجناس ، لم تعد تدبر وتسيطر كما يجب ، على الحياة الشخصية والحياة البيئية ، والحياة العمومية .

(1) Tite-live, Hist. 1, IV, ch. IX.

وبما ان الشعوب قد اغترت بالابتعاد عن المسيح ، فيجب اذن ان ترجع اليه جمهورياً وفردياً في القريب العاجل ؛ وبما ان الغواية قد غشت على الافكار فيتحتم اذن الرجوع الى هذه الحقيقة ، الموحة الهياً ، التي تدل على الطريق المؤدية ترواً الى السماء ؛ واخيراً بما ان الضغينة قد اثمرت ثماراً الموت ، فيازم اذن الرجوع الى المحبة المسيحية القادرة وحدها ان تشفي من شتى الجراح القتالة وتعلو فوق الاختباطات المرعبة ، وتحلّي الآماً كثيرة مرّة .

وبما اننا نقرب من عيد الميلاد البهي الذي يذكّرنا بالطفل يسوع ، صارخاً في المذود ، وحوله اجواق الملائكة تبشر الناس بالسلام ، نرى موافقاً ان نحض كل المسيحيين وخاصة من هم في ربيع الحياة ، لكي يقبلوا جماهير وجماعات ، ملتفين حول المذود، ويطلبوا الى المولود الجديد ان يتنازل ويبعد كل المخاوف والاهوال والمعاكسات المحلقة فوق رؤوسنا ، وان يطفىء سُعل الاختلافات والفتن ، وان يبيد هو نفسه بنوره السماوي افكار من يتيهون في غالب الاوقات متخذين بنية رديئة ، الخطأ حقيقة ؛ وان يجمع ويقنع من النفوس البغضة وحب الانتقام ، وان ينهي هذه المشاغبات ، وان يجيي ويقوّي المحبة المسيحية . وليطلبوا ايضاً ان يعلم المولود الجديد كل من يرتع في خيرات هذه الدنيا البذل عن يد سخية لمن هم في عوز، وان يعطي من مذوده الفقري كل من يتألم ويشكو من حالته الفقرية قوة وشجاعة وأيداً علوياً يهب به الى ان يوجب في الخيرات السماوية فهي الاكل وهي التي تدوم ابداً .

اننا نتكل كثيراً ، في هذه الظروف الحاضرة ، على صلوات الاولاد الاطهار الذين يقبلهم القادي الالهي ويفضلهم على غيرهم ، فليرفعوا اليه اذن في هذه الاحتفالات الميلادية ، اصواتهم الساذجة ، واكفهم الصغيرة ،

رمز طهارتهم الداخلية لكي يطلبوا السلام والاتفاق والمحبة المتبادلة .
 ولكننا نرغب بالاكثـر في ان يجمعوا الى صلواتهم الحارة اعمال التقوى والسخاء
 المسيحي فانها تساعد على تهدئة العدل الالهي ، المقيظ بشقى الفظائع ، وعلى
 تخفيف البؤس قدر المستطاع ، عن شركائنا في البشرية .

ان لنا ملء الثقة ، ايها الاخوة المحترمون ، انكم بغيرتكم الاعتيادية ،
 واهتمامكم الموهودة التي برهنتم لنا عنها كثيراً ، تضعون بالعمل ارشاداتنا الابوية
 هذه ، فتأتي بثمار كثيرة ، ونأمل خاصة ان كل من هو في ربيع العمر يجاب
 بطيبة قلب وكرم سخّي على رغباتنا ، التي ستضحي برغباتكم .
 لذلك اذ نتشدد بهذا الامل العذب ، نعطي بملء القلب ، كل واحد
 منكم ، وكل القطيع الموكول الى عنايتكم بركتنا الرسولية ، عربون
 النعم السماوية ، وبرهان عطفنا الابوي .

أعطي في رومة قرب القديس بطرس بطرس في ١٨ كانون الاول سنة ١٩٤٧
 وهي التاسعة لخيريتنا .

البابا بيوس الثاني عشر

الاخلاق المسيحية

عن المسيح في حياتنا الروحية

من كتاب تحت الطابع

للارشمندريت ميشال عساف الجزيل الاحترام

نظر يسوع بعينه العطفى الى الدنيا المتألمة الباكية ، نظر الى القلوب
الكثيرة الكسيرة المتفجرة بالدموع ، فرق لها ورقاً لحالها . وكما تحن يوماً
على الجموع التي كانت تتبعه في القفار المطلة على بحيرة طبريا وأشبعها خبزاً ،
تحن ايضاً على النفوس العطشى الى مياه الحقيقة والقوة والتغزية فأرواها من
معين قلبه ودعاها اليه وقال :

« تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والمثقلين وانا اريحكم . احموا نيري
عليكم وتعلموا مني اني وديع ومتواضع القلب ، فتجدوا راحة لانفسكم .
فان نيري لين وحملي خفيف » (١) .

تعليم سام ، كلام الهي صماوي ، دواء شاف . هل جسر احد قبل
يسوع او بعده ان يقول هذا القول ، او يعلم هذا التعليم !

المسيح وحده استطاع ان يدعو البشرية بشعوبها وعصورها الى هذه
الدعوة الرائعة ، لانه الكلمة ، ابن الله ، المعلم السماوي ، الذي كلمته ليست
قولاً يطن في الأذان فحسب ويضمحل ، بل هي ايضاً فعل الهي يحقق ما
يقول . فهو المعلم الاكبر ، وهو العامل الاكبر في حياتنا الروحية ، وفي
مارستنا للفضائل المسيحية والكلمات الانجيلية .

هذا وان ما اردنا ان نبيته بوجيز الكلام قبل ان نشرع بدرس هذه الفضائل وهذه الكلمات هو (١) :

المسيح يوحد جهودنا الروحية وينظمها . - المسيح يجذبنا اليه بسحر تعاليمه وجمال مثله . - المسيح هو انا مثل اعلى نصبو اليه ونلاحق به صُعداً .
اولاً - المسيح يوحد جهودنا الروحية وينظمها .

كثيراً ما يخامر الانفس التقية المتعبدة شيء من الخوف والقلق ، ينتهي بها احياناً الى حد القنوط ، عندما تستعرض مجموعة الفضائل المسيحية والاعمال التقوية المفروضة عليها ممارستها . فتخور قواها وتتلاشى عزيمتها امام تلك الواجبات العديدة المتنوعة .

وابكئنا اذا ما تأملت في حياة يسوع ، واتشعبت من تعاليم يسوع ، وسُغفت بشخصيته الفريدة الفذة الحبيبة ، هان عليها كل امر . فيصبح يسوع لها محور الحياة ، وهدف الجهاد . وهو المبدأ والمرجع . فيوحد لها في شخصه وفي حبه ، كل عمل روحي ، وكل جهاد مماوي .

حب يسوع هو خلاصة الفضائل المسيحية والاعمال التقوية والاخلاق الانجيلية . هو روح الحياة الروحية :

- فما الفضيلة سوى التشبه بيسوع .
- وما الانجيل سوى تعاليم يسوع وحياة يسوع .
- وما عبادة قلب يسوع سوى اكرامنا لمحبه ممتلئة في قلبه الانساني .
- وما القديس الالهى سوى ذبيحة يسوع مكررة ذبيحة الصليب .
- وما تناول سوى تغذية نفوسنا بجسد ودم يسوع .
- وما السماء سوى التمتع الابدي بيسوع .

(١) Cf. G. Hoornaert, S. J. : A Propos de l'Evangile, pp. 187-203.

فيسوع هو كل شيء . هو الكل في الكل . الحياة الروحية كلها ليست سوى يسوع : « مهما اخذتم فيه من قول او فعل فليكن باسم الرب يسوع المسيح » (١) .

وما احلى ما قال احد الكتبة الروحيين من الآباء اليسوعيين : « ما الحياة الدنيا الا طلبنا ليسوع . وما الحياة الاخرى الا حظوتنا بيسوع » . فالديانة والتقوى والعبادة ليست قطعاً مفككة مبعثرة ، يُضاف بعضها الى بعض لتكوّن مجموعة عديدة اجزائها ، مستتلة عن بعضها ، بل هي حلقة واحدة تدور حول محور واحد وهو يسوع المسيح .

من عادة العلماء ، بعد ان يتناولوا موضوعاً بالدرس والتنقيب ، ان يضعوا له قاعدة موجزة تلخصه وتبصر عنه . فلتكن قاعدتنا ، نحن المسيحيين ، التي تجمع لنا المعاني الروحية كلها ، سيدنا يسوع المسيح .

ثانياً المسيح يجذبنا اليه بسحر تعاليمه ومثاله .

فالتقوى لا تتوحد بالمسيح يسوع فحسب ، بل تصبح به جذابة خلافة « وانا اذا ارتفعت عن الارض جذبت اليّ الجميع » (٢) .

في عرف المعلمين الروحيين طريقتان تسميان الى التقوى والعبادة : الاولى تدعو الى الصبر والتواضع والرحمة والمحبة . وهي طريقة عقلية قلما تثير حماسنا وتضرم شوارعنا . - اما الثانية فانها ترينا يسوع صبوراً ، متواضعاً رحيماً ، وديعاً ، وتقول لنا : هكذا كان يسوع فاعملوا على مثاله . « تعلموا مني اني وديع ومتواضع القلب » . فتصبح الفضيلة شيئاً محسوساً ملموساً بعد ان كانت فكراً عقلياً مجرداً . وقلما اثار الفكر المجرد عاطفة . اما

شخصية يسوع فتشير كامن العواطف .

قال بسكال المفكر الفرنسي الكبير : « لا عمل كبيراً الا من رغبة كبرى » . وقال ايضاً موريس باريس الشهير : « القوة الصحيحة في الرغبة المنظمة » .
فاذا ما نظرنا الى يسوع ، الى يسوع الانسان ، يحميا ويصلي ويأكل ويشرب ويتعب ويصبر ، ويضحى بكل ما لديه في سبيل غيره ، ويسمو فوق المطامع ، ويتتزه عن الصغائر ، ويرأف بالضعفاء ، ويشبع الفقراء ، ويشفي اصحاب العلل الروحية والزمنية ، يضطرم قلبنا شغفاً به ، ونؤخذ بسحره فنقدم على عظام الامور حبا له .

- « ان حبك اطيب من الخمر . ادهانك طيبة العرف . واعمك دهن مهراق . فلذلك احبتك العذارى » ^(١) . - « اجذبني وراءك فنجري . فنبتهج بك ونفرح . ذاكرين حبك الذي هو اطيب من الخمر » ^(٢) . - « اجعلني كخاتم ... على قلبك فان المحبة قوية كاللوت » ^(٣) .

وهكذا لا تبدو الديانة المسيحية باردة عبوساً ، دأبها ان تأمر وتنهى بل تترأى لنا طيبة خلابة جذابة ، في شخص كاه لطف ووداعة وايناس . لذا قال بولس الرسول : « ليحل المسيح بالايمان في قلوبكم حتى اذا تأصلتم في المحبة تستطيعون ان تدرکوا مع جميع القديسين ما العرض والطول والعلو والعمق وان تعرفوا محبة المسيح التي تفوق المعرفة . الى ان تنتهي جميعاً الى وحدة الايمان ومعرفة ابن الله الى انسان كامل الى مقدار قامه ملء المسيح » ^(٤) . وهذا ما حمل بولس الرسول على ان يضطرم حباً ليسوع ، لشخصية يسوع الفريدة الخلابه حتى قال عنه فم الذهب : « قلب بولس قلب يسوع » . ليس

(٣) نشيد ٨ : ٦

(٤) نشيد ١ : ٣

(٥) نشيد ١ : ٢٥

(٦) افسس ٣ : ١٧-١٩ و ٤ : ١٣

هو القائل : « اعد كل شيء خسراناً لاجل فضل معرفة المسيح يسوع زبي الذي لاجله خسرت الاشياء كلها وأعدّها اقداراً لاربح المسيح . الذي جعلت انا خادمه على حسب موهبة نعمة الله المعطاة لي بعمل قوته . لي انا اصغر القديسين جميعاً اعطيت هذه النعمة ان ابشر في الامم بغنى المسيح الذي لا يستقصى »^(١).

وهكذا أخذ القديسون بحب يسوع واستسهلوا في سبيله كل صعب . قال القديس برزدوس : « اني وجدت قلب ملكي واخي وصديقي »^(٢) . وقال ايضاً : « مهما كتبتم فلا لذة لي في قراءته الا ان اقرا فيه اسم يسوع . فانه العسل في الفم ، و النعم العذب في الاذن ، والغبطة في القلب »^(٣) . وان هذا التعلق بشخصية يسوع ليس وقفاً على اولياء الله من الرسل والقديسين ، بل هو نصيب الالوف من النفوس والقلوب المسيحية نساء ورجالاً . فهذا احد الباريسيين يتزعم باسم يسوع ويشمل بذكر يسوع ويقول وقد اخذته النشوة : « انتم ، يا فلاسفة الدنيا ، لا يمكنكم ان تفقهوا مقدار حُبنا له ، ولا ان تعرفوا من هو بالنسبة لنا . اننا نراه دائماً حاضراً امامنا ، كأن يده على كتفنا . هو رفيقنا وقت العمل وصحيرنا وقت الراحة . يصعد معنا على المنابر ، ويقوم معنا في المخازن ، ويجلس معنا على المائدة ، ويجوسنا في اسرتنا . لان كل من آمن بالمسيح يحيا مع المسيح ويعيش بحضرة المسيح . بدون المسيح اين هي وما هي شياطين الشعراء ، والهلمات الابداء والخطباء ، ونفائس ولذائذ الحياة ! سيري ، سيري واذهي ! وانت انت ايضاً ، يا لواعج الغرام البري، المقدس ، تواري . فلا الشعر ولا الحب ولا

(١) فيليبي ٣ : ٨ وافسس ٣ : ٧ (٢) ق . برزدوس : العظة ٣ في الآلام .

(٣) العظة ١٥ على سفر النشيد .

الجمال يقدر ان يثير فينا ما تثيره عواطف الحب الحقيقي القلبي لشخص يسوع المسيح « (١) » .

وهذا پول فيغال ، الاديب الفرنسي الكبير ، يكتب هذه السطور الرائعة بعد ان تاب ورجع الى الله : « يا يسوع المخلص ، ايها الرسول الدائم العمل ، اني اشكرك . اضم يدي واشكرك . بل ها انا امسك عن الكتابة وارتمي امام صورة قلبك ، والعيون مملأى بدموع ثمينة ، لأسجد لك يا مخلصي ، يا مخلصي الالهي . يا يسوع المصوب ، يا يسوع الناهض من الاموات ، يا يسوع ابن مريم ، يا ملكي ، يا سيدي ، يا ابي ، يا الهي ، يا كل شيء لي ، اني احبك » .

وكتب الخطيب الشهير لاكوردير يقول : « يسوع هو اله وانسان معاً . فهو كاله لا حد لسلطانه ، وكانسان لا مثيل للافه . فالاله يؤله الانسان ، والانسان يؤنس الاله . والاتحاد بينهما وثيق لا ينفصل . فلذلك نعبده عبادة لم ينلها سواه ، عبادة عذبة ، عبادة نقية ، عبادة عميقة ، لا يستطيع احد ان يسبر غورها . فهو الذي قرن العظمة بالوداعة ، والقوة باللين ، فاخرج منها رحيماً كنا نصبو اليه ونحن نجعله . وكل من ذاق هذه الكاس ولو مرة في الحياة ، ايام الرجولة ، يعلم اني اقول الحق ، وان هذه الكاس نشوة ليس بعدها نشوة » (٢) .

ويجتم الكاتب المعروف لويس فويو كتابه « من هنا ومن هناك » (٣) ، بعد ان استعرض جميع الفضائل والكمالات ، بقوله : « ان هذه الكمالات كلها لبست جسداً وصارت قريبة منا ، وظهرت رائحة البهاء ، ودُعيت :

(1) Cochin: *Espérance chrétienne*, p. 339.

(2) Lacordaire: *Lettres à un jeune homme*.

(3) Louis Veuillot: *Cà et là*.

يسوع المسيح .

- والانسان في كل حقبة من سني حياته يجد في شخص المسيح يسوع ،
جمالاً خاصاً يأسر لبه وينعش قلبه :

فالطفل يفرح ، وهو على ذراعي والدته ، بان يبدأ فيتلفظ باسم يسوع .
ويعمل على ارضاء يسوع . وغبطة الكهري ، على ايام عيد الميلاد ، في
ان ينضب المغارة احتفاء بولادة يسوع .

والشاب ينظر الى يسوع شاباً وينضم اليه . ويعلم ان يسوع يجب
الشباب ، فانه لقي يوماً شاباً كريماً فأحبه .

اما الرجل فيعجبه في يسوع قدرته وسلطانه ، وقوة اخلاقه ، وتأثيره على
الجموع ، وعطفه على الضعفاء ، وعظمته المتواضعة القريبة من القلوب والعقول .
والشيخ الهرم يجد هو ايضاً في يسوع عكازه وآماله والركن الثابت
الذي يلجأ اليه بعد ان خائته الاركان وتلاشت الدنيا ، او كادت ،
من امام عينيه :

« يا اله سريري ، كن اله قبوري ومصيري » (١) .

فالمسيح هو صديق الكل ، ورفيق الكل ، وفرح الكل ، واليه
يجذب الكل . وهو مثال الكل . لا بل هو المثل الاعلى لكل .

ثالثاً المسيح هو المثل الاعلى لكل .

المثل الاعلى هو اسمى ما زاه او تنخيله فنصبو اليه في الحياة . الا انه
غالباً ما يكون خيلاً بعيداً لا ندري ما هي حقيقته وشأنه وكالاته .
اما يسوع فهو المثل الاعلى ، الحق المكمل الكامل ، القريب من الناس ،

(1) O Dieu de mon berceau sois celui de ma tombe. (Lamartine).

الظاهر للعيان بلحمه ودمه وكلامه وعمله . فما الفضيلة الا التشبه به . وما الكمال الانساني والكمال الروحاني الا العمل على الصعود اليه في قته .

ان ابداع كتاب خرج من قلم انسان يُسَمَّى : « كتاب الاقتداء بالمسيح » .
فما القداسة الا تعليم يسوع واعمال يسوع ، وما القديسون والأولياء الا من تتلمذ ليسوع . وما ابداع ما جاهر به يوماً الكاتب الكبير رينيه بازان (René Bazin) في الندوة الادبية الفرنسية لما خطب في الجائزة المخصصة للفضيلة، وتكلم عن الذين شرفوا البشرية بجياتهم اذ قال : « في اعماق كل واحد من هؤلاء ارى صورة تارة واضحة وتارة باهتة ، الا انها دائماً معروفة الا وهي صورة الرب المعلم ، هذا المعلم الذي ادعوه ، وقلبي يطفح بهجة وحبوراً ، ويدعوه معي الملايين من الاحياء والربوات من الاموات : سيدنا يسوع المسيح » .

المسيح هو اروع صورة للجمال الادبي الكامل . فالقرب منه بهاء وكمال وعلو في المكارم ، وعظمة نفس ، وسمو دائم . والابتعاد عنه انحطاط وتقهقر وانانية ومطامع ومفاسد .

فالحياة الائمة هي التي تخلو من يسوع .

والحياة العادية هي التي فيها القليل من يسوع .

والحياة السامية هي الملائى من يسوع . « ومن امثلائه اخذنا نعمة » (١) .

انه لا بد لنا من مثل اعلى . لان الحياة انما هي جهاد واستشهاد . وما مثلنا الاعلى الا يسوع المسيح . فهذا يولس الرسول الذي امثلاً من يسوع المسيح لا يقول فقط : تشبهوا بيسوع المسيح ، بل « البسوا الرب يسوع

المسيح^(١) ، ولأهل فيلبي يقول : « ليكن فيكم من الافكار والاخلاق ما هو في المسيح يسوع »^(٢) .

فاذا ما لبس الانسان المسيح وتحملى باخلاق المسيح ، تسنى له ان يقول على مثال بولس الرسول : « انا حي^٣ ، لا انا ، بل انما المسيح حي في^(٤) » .
ولماذا كل هذا ؟ لان الرب يسوع هو ، كإنسان ، اسمى رجل ظهر على وجه البسيطة . هو فريد بين الانام كلهم ولا مثيل له في تاريخ البشرية^(٥) .
قال هارناك : « لقد اضحى المسيح الاساس الوحيد لكل مدنية ادبية ، وبقدر ما تتجلى في دنيانا صورة المسيح او تخفي ، تتقدم المدنية الادبية في الشعوب او تتأخر »^(٦) .

وقال جوته الفيلسوف الالماني : « ان المسيح هو المثال للناس كلهم »^(٧) .
- ولكن هل بوسعنا ان نحقق في حياتنا هذا المثل الاعلى ؟

نعم . بل لا بد لنا ان نسعى الى تحقيقه : « اني اعطيتكم قدوة حتى انكم كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضاً »^(٨) . « اعطيكم وصية جديدة ان يجب بعضكم بعضاً وان يكون حبكم بعضكم لبعض كما احببتكم انا »^(٩) .

فالمسيح هو مثالنا ويريد منا ان نسير في اثره :

هو مثالنا في الصلاة . - هو مثالنا في الطاعة . - هو مثالنا في احتمال الآلام وفي استقبال الموت . - هو مثال العمال ، كان عاملاً . - هو مثال

(١) رومية ١٣ : ١٤ (٢) فيلبي ٢ : ٥ (٣) غلاطية ٢ : ٢٠

(4) Strauss: *Vie de Jésus*, t. II, p. 729.

(5) Harnach: *Das Wesen des Christentums*, édit. 1908, pp. 1, 11, 78.

(6) Goeth: *Entretiens avec Eckerman*, III^e V., p. 371.

(٧) يوحنا ١٣ : ١٥ (٨) يوحنا ١٣ : ٣٤

الرسول ، كان رسولاً . - هو مثال الكهنة ، فهو الكاهن الاعظم .
هو مثال التبعية والثقبلي الحمل : حمل صليب الحياة الشاقة وصليب الجلجلة .
هو مثال المنتصرين الناجحين ، فهو الناهض مظفراً من القبر .
- ولكن ما هي الكلمات التي يجب ان يتحلى بها المثل الاعلى
ليكون حقاً مثلاً اعلى ؟

لا بد العثل الاعلى من كمالات اربعة :
كمال العقل ، - وكمال القلب ، - وكمال الارادة ، - وكمال القداسة .
ولقد جمع يسوع في شخصه هذه الكلمات الاربعة كلها الى حد يفوق
كل بنية بل كل تصور .

١ - اماً عقله فهو النور النقي الساطع الضياء . لا ظل فيه ولا ظلام ،
ولا تردد ولا تناقض ، ولا تخمين ولا تراجع . بل ضياء كامل شامل
وثقة تامة بنفسه وبمعارفه وبتعليمه : « وكان يعلمهم كمن له سلطان وليس
ككتبتهم » (١)

تسمعه فيسحرك تعليمه ، ولكنه لا يبهرك ، بل يلاذك نوراً ونشوة
وارتياحاً ببساطته الطبيعية رغم سموه . ان الدنيا لم تشاهد ولم تسمع معاماً ،
ولا فيلسوفاً ، ولا رسولاً واثقاً من نفسه كالمسيح ، سامياً في تعليمه
كالمسيح ، بسيطاً في كلامه كالمسيح بتلك البساطة الصافية التي تحمل طابع
الالوهة . يعرف القلب البشري كما هو لانه هو صنعه . وينظر بعين هادئة
سماوية عالية الى مقدرات البشرية والى حياة الامم والدول فيتحدث عنها كما
يتحدث العامل عن عمله ، والقائم على قمة جبل عما يراه من حوله . يرى

اورشليم وقد احاطت بها الاعداء ، فيبكي عليها كأن الجيوش الرومانية قد احاطت بها وبدأت تهاجمها . يرى الشعوب تنور على بعضها ، والدنيا تتلاشى ، والبشرية تجتمع عند قدميه في مشهد رائع عظيم مخيف لتسمع حكمه النهائي عليها بالسعادة او بالشقاء الى الابد . فيصف ذلك بكلام جمع الزوعة العميقة الى البساطة النادرة .

٢ - امأ القلب ، قلب يسوع ، فهو الطيب الذي يعطر الدنيا ويلاها حناناً ورحمة . لا يأنف من القلوب القذرة وهو النقاوة السماوية ، ولا يشمئذ من النفوس العادية وهو ينبوع النبل والسخاء والشرف ، ولا يستحقر المهم الضعيفة وهو الرفيع القوي . عاش مع الخطاة ولم يستطع ألد اعدائه ان يدلوا عليه بهفوة . لقد هاجمه في كل شيء الا في نقاوة قلبه وطهارة حياته . وهذا القلب المثالي كم صنع قلوباً شبيهة به . هو الذي ابدع قلوب العذارى النقية ، وقلوب الرهبان والراهبات الملائكية ، وقلوب الملايين من المسيحيين والمسيحيات الذين بنقاوة سيرتهم وبهاء حياتهم ، كانوا وبقوا شرفاً ومجداً للبشرية .

٣ - واذا ذكرنا الارادة في يسوع تراءت لنا تلك القوة الجبارة التي لا يمتدحها وهن ولا ضعف ولا تقلقل ولا تلون . فهي القوة الوديدة . تبقى هادئة امام الانتصار ، امام حماسة وهتاف الجماهير يوم الشعانين ، ويوم ارادوا ان ينادوا به ملكاً عليهم . وهي البصيرة على النقائص والمطامع في تلاميذه ، وعلى الشراسة والاحقاد في اعدائه . وهي الصامته الكريمة الجليلة امام الوثائق والبصاق واللطم والسياط ، واكليل الشوك والقصة ، والسخرية والشتم ، والمسامير والصليب ، والتهكم وهز الرؤوس ، وقهقهة التشفي وكبرياء الانتصار .

فالبشرية لم تسجل في تاريخها ارادة جبارة وديعة ، قوية هاذئة ، صافية رائعة مثل ارادة يسوع .

فيسوع هو حقاً الانسان المثالي ، بالأوحد البهي الجمال ، الفائق الذكاء ، الكامل الكمالات ، اجمل زهرة واشهى ثمرة خرجت من جذع البشرية . بل هو الريحانة الوحيدة والزنبقة الفريدة الكاملة الحسن والبهاء .

٤ - واذا ما تأملنا قداسته ، قداسة حياته ، وقداسة تعليمه ، وقداسة اعماله ، زاه القدوس الذي عنده تنتهي كل نقاوة وكل طهارة وكل كمال للنفس ، وكل اشراق الفضيلة ، الهية وادبية .

من يستطيع ان يضاهيه او ان يقاربه في قداسته . انك لا تجد قديساً ولا نبياً ولا رسولاً ولا عذراء - ما عدا مريم البتول - الا وقد اخطأ امام العلي . اليس ان يواس الرسول ذاته يقول عن نفسه انه اول الخطاة ، وهو النار المتقدة غيرة رسولية . اما يسوع المسيح فانه يتحدى اعداءه ويقول : « من منكم يقدر ان يثبت علي خطيئة » (١) .

سنين عديدة قضاها يسوع في الناصرة ، وحضر العرس في قانا الجليل ، وطاف في كل المدن والقرى حتى تخوم صور وصيدا ، وجالس الخطاة واكل معهم ، وترك المجدلية تقبل قدميه ودموع الندامة والحب تفيض من عينيها ومن شعرها ، وجلس على البئر يجادث السامرية ، ودافع عن الزانية ، ودعا الاولاد اليه وقام يعانقهم ويقبلهم ، ورغم ذلك كله استطاع ان يتحدى اعداءه ويقول لهم : « من منكم يقدر ان يثبت علي خطيئة » . وما ذلك الا لانه التندوس ، ينبوع كل طهر ، بل القداسة المتجسدة ذاتها .

(١) يوحنا ٨ : ٢٦

وهذه القداسة اعطاها مثلاً للدنيا لتنسج على منوالها . هل ذكر التاريخ يوماً رجلاً جعل قداسته اساساً للديانة التي يبشر بها ؟ يسوع المسيح هو وحده هذا الرجل .

وقداسة المسيح ليست سلبية، بل هي القداسة الايجابية العملية الكبرى . هي مجموعة الفضائل والاخلاق الكاملة المماوية والارضية . فهو سماء فسيحة ، كل فضيلة نجمة متألقة فيها . فلا تراحم فضيلةً فضيلةً ، ولا تتنافى معها ، ولو كانت من اضدادها . كان يسوع رصيناً وكان حنوناً . كان متقشفاً صواماً وكان يحضر الولائم والاعراس . كان العفاف المشرق وكان يجالس الخطاة بل يسعى وراءهم ليشفي نفوسهم واجسادهم . هذا هو يسوع . هذا هو الاله . هذا هو الانسان ، مثال البشرية ، ومجد البشرية ، ومخلص البشرية .

وهذا هو عمله في النفوس : عمل توحيد الجهود ، عمل جذب القلوب ، عمل اعطاء المثل الاعلى في الكلمات والفضائل والاخلاق .

« كما ان لنا في جسد واحد اعضاء كثيرة وليس لجميع الاعضاء عمل واحد . كذلك نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح . »

(رومية ١٢ : ٤ و٥)

العرب والتدوين العلمي والادبي

في الجاهلية قبل الاسلام

بقلم الاستاذ عيسى مجايل سابا

بكالوريوس علوم في الادب

قبل التطرق الى بحث ما نزمي اليه لا بد لنا من ان نقول كلمة موجزة في مساكن العرب وبعض دولهم ، عالمين ان الجزيرة او شبه الجزيرة لم تكن وحدها مسكن القوم ، بل كانت لهم مقاطن في ما جاورها ، وكان لهم دول معروفة مشهورة هي :

سبأ وحمير في اليمن ، من سنة ٨٥٠ ق.م الى ٥٢٥ ب.م ، وسكان اليمثيون يتاجرون مع بلاد الهند وقد جلبوا منها انواعاً من الامتعة المختصة بها كما كان لهم تجارة في البلاد الفينيقية على طريق الحجاز براً بواسطة القوافل ، وعلى طريق البحر الاحمر الى ايلة ، ومن ثم براً الى صور وصيدا . ونجحت هذه التجارة نجاحاً عظيماً في ايام سليمان وقد شارك حيرام ملك صور فيها^(١) ، وقد اصطنع السبأيون سفناً لتأمين تجارتهم البحرية ، وكانت تلك التجارة تتم غالباً بطريق البر والبحر^(٢) . ولئن بالغ المؤرخون في وصف مملكة سبأ وافرطوا

(١) ١ ملوك ١٠ : ١١ و ١٣ و واي ٨ : ١٧ و ١٨

(2) History of thi arabs,pp. 49-55 للدكتور فيليب حي

في ذكر غناها ، فلا شك في أنها كانت من اغنى الممالك التي زهت قبل الميلاد . وان توسط بلاد اليمن بين ام العالم القديم جعلها واسطة التجارة . من اقدم الازمنة . وكان بين اليمن وفينيقية و مصر طرق خاصة فيها مراحل ومحطات يُنفرها اهل البادية . قال اغاثرسيديس : للسبأين في منازلهم من البنخ والزفاهية ما يفوق التصديق من الآتية ومن الاوعية على اختلاف ضروبها من الفضة والذهب ، وعندهم الاسرة والموائد الفضية والرياش من افخر الانسجة واغلاها ، قصورهم قائمة على الاساطين المحلاة بالذهب ، او المنزلة بالفضة ، يعلتون على افاريز منازلهم وابوابها صحائف الذهب ، مرصعة بالجوهر ، ويبدلون في تزيين قصورهم اموالاً طائلة لكثرة ما يدخلونه في زينتها من الذهب والفضة والعاج والحجارة الكريمة وغيرها من المواد^(٣) . وما يؤكد هذا القول ، قول تبع يذكر بلقيس :

عرشها رافع ثمانون باعاً كللته مجوهر وفريد
وبدر قد قيدته وياقوت بالتبر أيماً تقيد

ومن قوله في مأرب :

ومأرب قد نطقت بالرخام وفي سقفها الذهب الاحمر

وقال بلينوس المؤرخ الطبيعي : ان سواحل افريقية والحبشة وغيرها كانت معروفة لدى التبايعة ملوك اليمن القدماء ، وكانو يتجرون من اهلها بالقرفة وانواع الطيوب المختلفة^(٤) . ولم تعدد اليمن الى هذا البنخ وتلك الحضارة الا لكثرة ما كان فيها من ثروة وسراء . وذكر الهمداني في كتابه « الوشي المرقوم » ، وصف قصر كوكبان ، قال : « كان مؤزر الخارج منزلاً بالفضة وما

(3) Lenormant: III, 298.

(٤) كتاب الرواد ، طبعة المقطف ، ص ٩١

فوقها حجارة بيض وداخله يبرد بالعرعر والفسيفساء، والجزء وصنوف الجوهر». ونحن في ما نعلم ان البذخ لا يكثر الا حيث يكون العمران، وقل ان يكون عمران بدون علم، وان يثبت عمران ردحاً من الزمن ولا يدون فيه علم. قال ابن خلدون: «ان تعليم العلم كما قدمناه من جملة الصنائع. وقد كنا قدمنا ان الصنائع انما تكثر في الامصار، وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف، تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة لانه امر زائد على المعاش، فتي فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت الى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الانسان وهي العاوم والصنائع» (٥).

وعدا صناعة البناء وصناعة السفن عرف اولئك العرب فن التعدين، وقد اشتهرت بلاد العرب بمعادنها وجواهرها عند القدماء وبطبيوبها (٦). فقد كان فيها كثير من مناجم الذهب والفضة والحجارة الكريمة، وذلك من اهم اسباب طمع الفاتحين فيها. واقدم هذه المناجم كانت في بلاد مديان، ولها شهرة واسعة في التاريخ القديم (٧).

اما وقد ذكرنا قلاً من كثير عن سبأ الدولة العربية قبل الاسلام، وقد كان لها خط يعرف بالسند، والخط لازم لكل امة متحضرة ذات حكومة منظمة ودواوين متعددة وصناعات متنوعة وتجارة رائجة، وزراعة نامية، وفنون مختلفة وكان هذا كله متوافراً في هذه الدولة. ونظرة الى نفوذ العرب السبأيين في اليمن تثبت لنا مقدار مدنياتهم، ومن الطبيعي ان يكون التدوين، ومع التدوين يكون العلم، والعلم كما حداه صاحب عقد الجمان الشيخ

(٥) مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثانية، المطبعة الادبية، بيروت ص ٢٣٤.

(٦) العرب قبل الاسلام لزيدان ص ١٢٥ (٧) المصدر نفسه بالاقتاد على

ناصيف اليازجي: « هو مجموع مسائل واصول كلية متعلقة بموضوع ما ، مرتبة على نظام مخصوص او هو المعرفة المنظمة » . وعلى هذا نقول :

١ - قد كانت التجارة منظمة كما رأينا وهي داعية الى علم الحساب والمراسلات التجارية .

٢ - الصناعة ، وهي داعية الى معرفة الصيغ رشي من الهندسة .

٣ - الاصباغ ، وهي داعية الى علم الكيمياء .

٤ - الاسفار ، وهي داعية الى علم الجغرافية .

٥ - البناء ، وهو داع الى علم الهندسة .

٦ - التعدين ، وهو داع الى علم تصفية المواد الخام من الادران

الارضية وغير ذلك .

٧ - الزراعة ، وهي تدعو الى علم معرفة طبيعة الارض وفن الري

واقامة السدود .

٨ - الملاحة ، وهي تدعو الى معرفة الخطط البحرية وعلم الفلك .

ولما كان السبأيون قبل ذي نواس الذي تهوّد وقومه ، على الوثنية

يعبدون الاجرام السماوية ، ويعظمون الكواكب ، وهم اخوان الكلدان ،

كان لزاماً عليهم ان تحصل عندهم معرفة بعلم الهيئة وهم مجاورو الكلدان

اخواتهم وقد اخذوا عنهم دينهم . والكلدان امة قد اشتهرت بهذا العلم .

ويقال ان اسكندر المكدوني لما فتح بابل في السنة ٣٣١ ق.م وجد هناك

كتابة فيها ذكر مراقبات فلكية لمدة ١٩٠٣ سنوات ، فعلى ذلك يكون

الرصد في السنة ٢٢٣٤ ق.م ^(٨) .

واخبرتنا الآثار ان هذه الامة قد دونت كثيراً على شواهد القبور تعلن

اسم الميت وتاريخ وفاته وبعض اعماله ، وقد ظهر الشيء الكثير من تلك المدونات ^(٩) .

وعندي ان الامة التي تعتمد الى ذلك لا يمكن ان تكون قد اهملت جانب التدوين العلمي ولاسيا انها كانت متصلة بمصر التي اشتهرت بالبردى « Papyrus » . ونتقدم قليلاً فترى ان هذه الامة العربية اليبانية قد اخذت بدين اليهود في زمن ذي نواس وقد اشتهر بتحمسه لليهودية وقد اضطلع نصراني نجران العرب ^(١٠) .

ولكي ينتشر دين بين الناس يجب ان يكون لهم كتاب مدون بلغتهم ، وتعاليم تقودهم الى تفهم ذلك الدين ، وزى ايضاً بعد انتقال الحكم الى حمير ودخول الاحباش في ايام ملكهم اليبساس قد ولى على حمير اميراً مسيحياً من امرائه اسمه اسيافيوس ، واوغز اليه ان يحمل اهلها على النصرانية ، استنجاداً بالدين على السياسة واستعان باسقف اسمه جريجنثوس ، وكان خطيباً مفوهاً وعالماً كبيراً من علماء الكنيسة ، وعقد اسيافيوس مجلساً جمع فيه بين الاسقف وحمير يهودي يري اسمه هريان ، فتناقشا ، وكتب الاسقف بذلك كتاباً نسب فيه الفوز لنفسه ^(١١) . ونحن لا نعلم لماذا يقام اسقف خطيب مصقع في بلاد ليس فيها علم . . . ؟ اليس اقامة هذا الاسقف الخطيب على اليمن دليل العلم فيها ؟ والخطابة كما نعلم اقناع عقلي مبني على العلم . ألم يكن بين ابناء اليمن قسس يعلمون ويشرون الشعب ويؤثرون الكتب باللغة المحكية وهي العربية اليمنية . ان العقل لا يمكنه الا ان يقر ذلك ،

(٩) راجع العرب قبل الاسلام لريدان . وايضاً :

Dussaud : Les Arabes de Syrie avant l'Islam.

(١٠) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٥٩ - ٦١ .

(11) Sharpe, II, 354.

وان لم يصلنا شي، مما كتبه ابناء ذلك الجيل .

اما وقد وصلنا ببحثنا الى الدور المسيحي فلنتخطأ اليمن ونأت الى مشارف الشام ، لنزفر بالفساسنة وهم نصارى . واهم امراء الفساسنة واول من يشق محققو التاريخ بامارتهم الحارث بن جبلة وقد عينه الامبراطور جوستينيانوس في السنة ٥٢٩ م اميراً على جميع القبائل العربية في سوريا ومنحه لقب فيلارك وبطريق Phylarch and Patricus وهو اعلى لقب بعد الامبراطور. وكان الحارث نصرانياً على مذهب اليعاقبة وحامي كنيستهما (١٢) ويثبت لنا التاريخ ان المحاورات اللاهوتية الفلسفية كانت ترافق في معظم الاحيان عهد النضج الفكري ، وعلى هذا نجد بين اساقفة بصرى في حوران بغض الاساقفة والكهنة قد بشروا وعلما ، فهل كانت القبائل العربية تتقن اللغة اليونانية او السريانية ؟ ان احداً لم يذكر لنا ذلك ، ويعرفنا التاريخ ان اهم مواطن النصارى « نجران » وكان يتولى امورها ثلاثة : السيد والعاقب والاسقف . جاء في كتاب « المناقب الثلاثة » (١٣) : وفد على النبي محمد وفد نجران وفيهم السيد واسمه وهب ، والعاقب واسمه عبد المسيح ، والاسقف وهو ابو حارثة . و اراد الرسول مباهلتهم فامتنعوا وصالحوا النبي فكتب لهم كتاباً . وتذكر كتب الادب ان النابغة الذبياني وفد على الفساسنة ومن قوله فيهم :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون خير العواقب
رفاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباب

(١٢) اليعاقبة اصحاب الطبيعة الواحدة ، وهي بدعة ابتدعها افثيس اوطيحا ، رذلها المجمع الخلكيدوني الرابع المسكوني سنة ٦٥٠ م .

(١٣) « المناقب الثلاثة » ، طبعتها المكتبة البوسفية في مصر ، ص ١ و ٢

تحييمهم بيض الولائد بينهم واكسية الاضريح فوق المشاجب
يصونون اجساداً قديماً نعيمها بخالصة الاردان خضر المناكب
وهنا لا بد لنا من القول ومخالفة بعض من يزعم ان لغة الفساسنة لم
تكن العربية القرشية ، والا كيف كانوا يفهمون الشعراء ؟ وما يدعونا الى
القول ان العلم كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام ما جاء من أن أمية ابن
ابي الصلت كان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً ؛ ومن
ان القسس والرهبان كانوا يردون اسواق العرب ويعظون ويبشرون
ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار . وقد ورد في القرآن كثير من
الآيات التي تحكي اقوالهم وتفند مذاهبهم مما يدل على انتشار هذه التعاليم
بينهم ^(١٤) .

ولنتقل بعد ذلك الى الحيرة ، وهي مدينة قديمة كانت في الطرف الغربي
من العراق على مقربة من الكوفة وكانت مقرّ ملوك الحُم المعروفين بالمناذرة
وهم من قبائل اليمن التي تزحت بعد انفجار سد مأرب .

بنيت الحيرة في القرن الثاني بعد الميلاد، وبلغت شأواً عظيماً من العمران
حتى استولى ملوكها على العراق ومدوا سلطانهم الى نجد، وكانت مملكتهم
تابعة لملوك فارس ^(١٥) ، وكان بلاطهم محجة الشعراء في ذلك الزمان ، امثال
النابغة وعدي ، وعبيد ابن الابرس ، والمنخل الشكري ، وطرفة بن العبد ،
والمتمسك . وكانت الحيرة آنذاك مؤلفة من ثلاث طبقات ^(١٦) :

الاولى تنوخ : قبائل من البدو كانوا يعيشون في الحيام بين المدينة
والفرات .

(١٤) فجر الاسلام، ص ٣٢ (١٥) تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٢٦٢ . وتاريخ

(١٦) معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨٥

ابي الفدا، ج ١ ص ٧٢

الثانية العباد : وهم طوائف مسيحية كانوا يعيشون في المدينة ، ومنهم
اكثر اهل العلم والادب وارباب التمدن العربي في الحيرة .

الثالثة الاحلاف : وهم من المهاجرين الذين استقروا في الحيرة واختلطوا
باهلها من الطبقتين المار ذكرهما .

والى الحيرة ينسب الخط العربي المعروف بالجزم ، فان اهلها اول من
استنبطوه وكانت لهم عناية بعلوم الكلدان ، وفلسفة اليونان وهم معلمو
العرب القدماء . (١٧)

(يتبع)

﴿ السياسة محنة ﴾

ان السياسة هي حالة لا تصلح المخلوق البتة . وانما هي محنة يمتحن بها
الناس . فاذا امتحن بها العاقل الرشيد تبين من نفسه الضعف عن القيام
بتدبيرها فيخضع ويذل ويرغب الى سانس الكل وعلته الفائضة بالخير كله
على الطالبين اليه فيكسب نفسه حينئذ باضافتها الى الخير خيراً وبصيرة
ونوراً . فتهدى الى حسن السيرة . والقصد الى وجه الاصابة والنجاة من
الخطا بمحسن الترفيق .

هرمس الحكيم

صدا غاندي

بقلم الاب اغايوس الياس المخلصي

مات المهاتما غاندي وقد مضى زمان على هذا الحدث الفاجع الذي حملته اسلاك البريد الى اقطار المعمور . وكان وقعه اليماً خصوصاً عند من عرفه او سمع عنه بعض الشيء . وقبل ان ينسى ذكره ، اذهي حالة كل ميت ، من المناسب ان نقول كلمة عن هذه الحياة الحافلة بمجلائل الاعمال .

لقد دهش العالم لمصرع رجل الهند العظيم والمصلح الكبير وقد توافدت من كل الحواضر برقيات التعازي الى دلهي الجديدة وفي مقدمتها برقية الخبر الاعظم .

لا شك ان غاندي لم يكن فعلاً عضواً في الكنيسة الكاثوليكية ولا من حملة مشعل الايمان ، انما اختصاصه بجسمها السري هو سر لا يعرفه غير الله . وقد قال عنه الخبر الروماني : « انه كان رسول السلام وصديق المسيحية . »

فيا كان يدرس الحقوق في لندن ، وفي الترنسفال حقل نشاطه الاجتماعى والسياسى ، كانت له علاقات متينة مع ممثلى الديانة المسيحية . وقد صرح غير مرة على صفحات جريدته ان المبدأ الدينى كان له وقع شديد الى درجة الافتتان كما ان مشهد الانقسامات الدينية شككته وغشت على بصره ليرى جمال المسيح وسمو مقامه . والله هو الحكم الوحيد لتلك المأساة الروحية التي عاشتها تلك النفس الساذجة .

وان حياة غاندي باكلها كانت مظهراً لتلك الامانة البطرسية نحو الفضائل الانجيلية العظمى . وقد قال « لقد اعتنقت الديانة التي تقوم بالخدمة اعتقاداً منى انها الطريق الوحيد للوصول الى الله » . والسيد المسيح قال ليله الآمه : « لم آت لأخدم بل لأخدم » والقديس يوحنا الحبيب كان يردد على المسحيين الاولين ،

« انه كاذب من يعتقد انه يجب الله ولا يحترم اخوته » .
 ولما كان بعد فتي شعر بيميل الى تأليف جمعية قواها الفقر والصلاة . وسرعان
 ما فهم ضرورة العفة من حيث هي كمال جوهرى لكل حياة مقدمة لله فخضع
 لها بجمسه وعقله . وهذه الفضائل مع روح التضحية سلاحه الروحي كانت
 تظهر كأن الروح القدس هو الذي يعمل فيه .
 وكل من كان يقرب منه كان يعجب لروح الصلاة الذي فيه . اما تجرده عن
 الملاذ الارضية ورغبته في الاختلاء ، والتخفي عن اعين الناس فكانت دليلاً
 جلياً لعمق تدينه .

وان راهبة من دير كارني كانت مسافرة معه على ظهر الباخرة راجيو تانا
 قالت ان رؤية غاندي محتلياً في ذاته كان لها الاثر الشديد على الركاب .
 وقد سأله كثيرون عن فكره في الصلاة فكان جوابه لهم هذا : « الصلاة
 كانت خلاصي الادي والطبيعي والمساعدة الكلية الجدوى فلولاها لكانت
 سقيماً بل مجزواً اذ كان لي النصيب الاوفر من الاحتمالات المرة .
 » وان الضرورة وحدها هي التي علمتني حاجة وعادة الصلاة : اذ صكنت
 تائباً في شباب مضاة ما قدرت ان اسير فيها مالم ألتجى . الى الله ، اذ ذاك شعرت
 بسلام لا يوصف تتداخل في شباب نفسي . . . الصلاة وحدها هدأت جوعي
 الروحي . واني اعتقد ان النفس ان تشع من الصلاة . . . لست عالماً ولكن
 احب ان يقال عني اني رجل صلاة . »

وعندنا ما هو اثبت مما تقدم : صلته الخاصة كما نشرتها مجلة المرسلين
 المعروفة باسم « العائلة المسيحية » وهي :

« يارب لا تسمح ان يتوقف نظري على امور تسبب لي افكاراً قبيحة والا
 فالافضل لي ان اكون اعى . »

« يارب لا تسمح ان تستلذ اذناي بسماع نعمة او كلمة غضب والا فالافضل لي ان اكون اطرش . »

« يارب لا تسمح ان تتدنس شفطاي بكلمات بذيشة ، والا فالافضل لي ان اكون اخرس . »

« يارب ساعدني لتلا انظر بعين الشهوة من يجب ان اعتبرهم مثل اخواني والا فالافضل لي ان اموت » .

ان اعتباراً كهذا للخطيئة ودعوة الى الفضيلة هما خايعان بنفس مسيحية .
 فعسى ان تجد هذه الصلاة الجميلة كالمها من هذه الحياة في اكرام العزة الالهية .
 فليتعهد الرب برحمته نفس غاندي العظيمة ويدخلها النور الحقيقي .

حول دانتي وابي العلاء المعري (تمة)

ان استفتينا الآن مؤرخي عصر دانتي ، ما عسانا نجد ونستنتج ؟ فهم يُؤكِّدون لنا ان فلورنسا ، نحو سنة ١٢٨٢ ، كانت بلغت ذروة ثروتها وغناها ، وانها كانت على احسن علاقات تجارية مع الشرق . لان الشرق ما فتى . منذ الحروب الصليبية سوق الغرب . ويُنبئنا المؤرخون أنه كان للتجار الاوربيين مخازن واسواق في بيروت ودمشق وحلب ، وغيرها من مدننا ، حيث يستبدلون مُنتجات بلادهم التي يحملونها بمنتجات الشرق . والجمهورية الفلورنسية كانت ترسل الى الشرق ، انواع اجواخها الثمينة ، وحرانها الغالية ، ومصنوعات المخرقة ، ولا تنس منسوجاتها ومغزولاتها ^(١١) المتينة ، وكانت تسهل للشرقيين طُرُق السفر اليها ، وتمهد لهم كل وسائل العيش الهني . في مُدنها وفنادقها ، لكي تجنب اليهم الإقامة عندها ، فيئسروا هكذا سبل التجارة بينهم وبينها . من هذه العلاقات ، يمكننا ان نستنتج ان اللغة العربية لم تكن - على الاقل - مجهولة تام الجهل ، في وطن الشاعر الايطالي ، دانتي . ولعل دانتي كان من عداد من سمعوا النطق بها ، وحفظوا منها الفاظاً وتعابير كانت سارية على السنة الناس حينذاك . وإماً اعترضوا بان دانتي لم يكن يعرف العربية ، فنجيب انه ، ان لم يكن يعرف اللغة العربية ، فمن المحقق انه كان مطلعاً تام الاطلاع على احوال العالم العربي ، وهب اننا لم نُقبَل بكل رحابة صدر ، كل ما اتى به المستشرق الاسباني ازينوس بلاشوس ، من المشابهات بين الكوميديا الالهية ورسالة الغفران بما تجد له عرضاً في كتاب المرحوم قسطنطيني بك حمصي ، يكفيننا ان نتأكد بما يلي :

(11) Cf. E. Rey, p. 618.

ان دانتي يتكلم كما عرف مُطَّلَعٌ ، عن فيلسوفِي العرب : ابن الرشد وابن سيناء اللذين يَضُمُّهُمَا في اليمبوس برفقة سقراط ، وهوميروس ، وارسطاطاليس و افلاطون ، وسينيكا ، وديوكريت ، وزينون ، وارفيو ، . . . الذين لم يؤمنوا بالمسيح القادم او السابق . فهم يقطنون مُرَجاً تُزِينُهُ الحُضْرَةُ المُرْعَةُ ، وفيه تتدثر الارواحُ بِالْعَظْمَةِ ، مُرْسِلَةً الفَاظُ مُتَرْفِقَةً ذات شجو واين . ومن هنالك أَطْلَقَ على سهل اخضر متألق وكحل عينه برأى اعظم رجال العهد القديم ، ومنهم صلاح الدين الايوبي الذي رآه منفرداً معتزلاً (كما رأى ابن سيناء وابن الرشد الذي ترجم مؤلفات ارسطو وعلق عليها) (النشيد الرابع) .

وبما لا شك فيه ان دانتي يعرف عن نبي العرب الشيء الكثير ، كما انه يعلم اموراً شتى عن اهم الصحابة ، فلذا زاه في النشيد الثامن والعشرين ، يكلمنا عن محمد وابن عمه علي ، ونحن لا نعجب من ان دانتي زج محمداً وعلياً في جميعه ، فهو ينظر اليهما كما كانوا ينظرون في عصره ، أنها أعلننا الحرب على المسيحية ، فوفقاً خصمين للمسيح وللكنيسة ، واصداء الحروب التي اثارها هذا العداء بين الصليب والهلال ، ما تزال ملاء اصماع ذلك العصر لأن الحروب الصليبية لم تكن بعد قد سحخت نيرانها . وايطاليا كانت قد ذاقت من هول غزوات العرب رعباً وخوفاً ، ولم ينسوا بعد حصارهم لرومة على زمن البابا لاون الرابع (١١٤٦ - ١١٥٥) سنة ١١٤٧ واجتياحهم بيوتها وكنائسها ونهبهم كنيسة القديسين بطرس وبولس فيها^(١٢) . فلذا نحن نفهم جيداً ان يكون اهل ايطاليا قد اخمروا للعرب ونهبهم بُغْضاً وكرهاً ، وبما ان اللجنة هي محل سكنى الاولياء الصالحين ، يتمتعون بالنعيم والهناء ، وهم لا يريدون لمبغضيههم ومبغضيههم ذاك النعيم والهناء ، بل يتمنون لهم التمس والشقاء . ودار التمس والشقاء هي جهنم

النار، وبئس المصير! ولدينا معلومات جمة عن اتصال العرب بالطلليان، خصوصاً بعد ان تمكنوا في جنوب ايطاليا وصقلية، وجعلوا منها مأوى النسر ينقض منها على فريسته ثم يعود اليها ليستربح متمتعاً بما كسبت يدها من غارته (١٣). فن اين تسنى لدانتى ان يحصل على كل هذه المعلومات الدقيقة عن محمد وعلي؟ انقول إنه استقى ذلك من الكتب؟ ام إنه تلمى ذلك من العارفين؟ لسنا نؤكد القول الاول، لان دُرَّاسَ دانتى اجمعوا على القول انه لم يكن يعرف العربية. واما القول الثاني فتقبله بكل يسر وسهولة، لان عصر دانتى كان من اشد العصور احتكاكاً بالعرب وكثر فيه المستشرقون، وتعددت فيه الرحلات الى الشرق كما امرنا اليه سابقاً. ورأينا ان الكنيسة كانت شديدة الحرص على العربية وتعلمها وتعليمها وترجمتها، لغاياتها الرسولية والدفاعية. فيكون دانتى، والحالة هذه، عرف ما عرف عن العرب ونبههم وكبار علمائهم وقوادهم، من الترجمات ومن اخبار المؤرخين. والكتب اللاتينية والترجمات كانت كثيرة في ذلك العصر. ولا ننس ان عهد الحروب الصليبية لم يكن قد انتهى بعد. واسم النبي، واسم صلاح الدين قاهر الصليبيين في موقعة حطين واسم الفلاسفة العرب، ما تفتأ تلاوكها الالسنه وتتناقلها الجامعات، . . . وقد عاصر دانتى كثيرون ممن اشتهروا باطلاعهم على العربية واتقانهم اقتها من امثال ريمون لول، وريكولدو دي مونتيكروشييه، وبرونيتو لاتيني، وسان بيترو پاسكال، والحاخام عمانويل دي سامونه (١٤). فكل هؤلاء اتقنوا العربية

(13) Op. cit., p. 50 sq.

(١٤) ريمون لول، (١٢٣٥ - ١٣١٥) اخ فرنسيسكاني درس العربية لمناهضة فلسفة ابن الرشيد.

ريكولدو دي منتيكروشييه (Ricoldo di Montecroce) دومينيكاني قام بعدة رحلات الى الشرق، وكان يعظ بالعربية، ويجادل علماء وفقهاء الاسلام، مر

ونشروا عن آدابها وتأريخها . وهل يجوز لنا ان نتصور ان دانتى الذي قدّم في باريس وفي او كسفورد^(١٥) امتحانات في اللاهوت ، وناهض هنالك اعظم الاساتذة في سياق اطروحات تتمازج فيها الفلسفة واللاهوت ، ولا تخلو من التاريخ وما اليه من العلوم التي تشبكت في مثل هذه القضايا الواسعة العميقة ، كان بنجاة عن تأثير هؤلاء المستشرقين ، وانه لم يتلق عنهم ما دونه او نشره حول العرب ورجالهم المشهورين ؟ واذا ما صح لبعض دارسيه ان يشبهه بالنحلة التي تتنمل على كؤوس الازهار راشقة من كل كأس رشفة ، وناهلة من كل قطرة بفلورنسا سنة ١٣٠١ سنة فقط قبل نفي دانتى عنها .

٣) برونيو لاتيني (Brunetto Latini) مفكر عميق ، له تأثير كبير على حياة دانتى العقلية . ومن مؤلفاته نذكر فقط (Il Tesoretto) ونظم مقاطعه مسجعة مزدوجة على غرار مقاطع القرآن ومقامات الحريري . وسنة ١٢٦٥ ارسل سفيراً الى الملك الفونسو دي كاستيليا ، وخالط هنالك العلماء الذين كان دعاهم الملك ليرجموا له علوم العرب الى لغة بلاده ، مع ان دانتى يزجه في جهنم (النشيد ١٥) لحقوة زل فيها ولم يفرها له شاعرنا .

٤) بيترو باسكال (San Pietro Paschal) ولد سنة ١٢٢٧ درس العربية واتقنها وناهض العرب بالفلم واللسان ، قتله العرب سنة ١٣٠٥ .

٥) عمانوييل دي سالمونه (Emmanuale di Salomone) المعروف بالروماني ، شاعر هجائي ومتبحر في الآداب العبرية واللاتينية والايطالية والعربية . ولد في روما سنة ١٢٧٥ وتوفي نحو سنة ١٣٣٥ . تناولت دروسه مختلف الفروع من آداب وعلوم ، واخذ الشيء الكثير من العرب ، وكان صديقاً لدانتى عرفه اثناء نفيه ، وفي احد كتبه تناول وصف الجنة والنار وهو يضع في الجنة كل من كان سليم القلب حسن الفعال ، ودانتى سيطرق نفس الموضوع في كوميدياه ، ولكنه يجرم من الجنة كل من لم يتعدوا . . .

(Cf. Due versi Danteschi, p. 24—25)

(15) Œuvres de Dante: Etude sur la Divine Comédie par C. Calitte, p. 152.

نهلة ، اتسكبها شهداً حلالاً ، فما هذا الا لانه كان واسع الاطلاع ، ونقل عن علوم الأقدمين من يونان ورومان ، وساميين ، لانه مزج في اناشيده الفلسفة باللاهوت ، واللاهوت بالسياسة ، والسياسة بالتاريخ . فكهم يجعل بنا ان نمترف له ، والحالة هذه ، بالاطلاع على العلوم العربية خصوصاً ، والعلوم الشرقية اجمالاً ؟ وهكذا نعود الى نفس النتيجة التي يُنادي بها بعضهم بأنه ألم بالعلوم العربية وعنها اخذ .

بيد اننا ، وان سلمنا انه كان مطلعاً على العلوم العربية ، فلم يتضح لنا أنه كان يعرف اللغة العربية ، وينطق بها ، ولم يحفظ لنا التاريخ قولاً ثبتاً يؤكد لنا ذلك ، الا اذا بنينا برهاننا على هذين الشعرين اللذين بنى عليهما الاب شلهوب المحترم قضيته .

فهل هذان الشعران عربيان حقاً ؟ وهل الفاظها عربية ؟

فان ثبت ان هذه الالفاظ عربية ، فكيف يكون دانتى اتى بها وهو يجهل العربية ، على ما يزعم مؤرخوه ؟ الا أن نقول ان هذه الفاظ تلتنها الشاعر تلقناً ، لكي يضعها على لسان الشيطان من جهة ، ولسان احد المعتدين معه من اخرى ، فيكون سعى وراها عن تعمد وقصد ، ليأخذ من امة اعداء المسيح واشياع الشيطان على ظنه ، كلمات لم يكن يفهمها بنفسه ، انا يحتاج الى دليله الحكيم الذي يعرف كل شيء ليشرحها له . فاذا ذلك ، نصل الى هذه النتيجة أن دانتى لم يكن يعرف العربية كغيره من علماء عصره لكي يأتينا بهذه الالفاظ العربية مرصوفة في شعر ايطالي ، فهو نقلها بدون ان يفهم معناها باعتماده على علم غيره ، فتصح حينذاك مزاعم مؤرخيه عنه ، ويثبت انه بالفعل كان يجهل العربية . غير ان جهله للغة العربية لا يعني انه يجهل كل شيء . عن احوال العرب ، وهذا مما لا نسلم به للاسباب التي قدمناها أملاء ، من هذا الاحتكاك المتواصل بين

العقليتين العربية والعربية ، وخصوصاً بما ان دانتى حاز على ثقافة عالية في باريس واكسفورد بعد ان نال منها حظاً وافراً في بلاده . كما انه كان مطلعاً كل الاطلاع على احوال وعلوم اليونان ، مع انه ، على ما يزعم البعض ، يجهل اللغة اليونانية . فان اللاتينية كانت له احسن منبع للاطلاع على علوم ذلك العصر . ان الاب شلهوب المحترم يود ان يقرأ الشعر الاول ، الذي يضعه الشاعر على اسان بلوتس هكذا : « Pape Satan, pape Satan aleppe » « باب الشيطان ، باب الشيطان ، الب » . وكما رأينا سابقاً ، ان هذا يوافق كل الموافقة الموقف المنوه عنه في مطلع هذا النشيد السابع اذ يجاول الشاعر ودليله ان يرا الى الدرك الرابع فيوقعها بلوتس منذراً ومتوعداً : « قفا ، هذا باب الشيطان باب الشيطان » . ان تكون لفظة (pape) توحى الى الذهن لفظة الباب العربية ، فهذا قد يكون من المحتمل . . . وان تكون لفظة (Satan) تذكر بلفظة شيطان ، فهذا ايضاً من المحتملات ، بما ان اسم عدو الله هو هو في كل اللغات على وجه التقريب . ولكن ما هي لفظة (aleppe) ؟ اذا ما لاحظنا ان حرف الباء مزدوج فيها ، فيلوح للخاطر ان الاصل فيها مشدد ، والحال اذا ما عدنا الى اللغة العربية نجد ان « بَبْ بالمكان يَبُّ لبأ » معناه اقام به ولزمه . ومنه قولهم لَيْبِكَ اي انا مقيم على كذا اِلْبَاباً بَعْدَ اِلْبَابِ ، واجابة بعد اجابة ، وهو مفعول مطلق لعامل محذوف اصله « اِبُّ لَبِّينِ » ثم حذفت النون للاضافة . وبنفس المعنى تأتي « البَّ بالمكان » .

فزدى ان اللفظ يطابق كل المطابقة المعنى كما تريده اللغة العربية ، وبالتالي نستنتج ان ليس بالمستغرب ان تكون هذه الالفاظ عربية النجار ، وقد وضعها الشاعر على لسان بلوتس لغايات له في النفس حاولنا ان نستجليها في ما سبق . واما الشعر الثاني الذي يضعه الشاعر على اسان غرود في النشيد الحادي

والثلاثين فهو كما يلي :

(Rafal mai amech zabi almi) ولما عجز الشراخ عن فهمه اخذوا
ينقلونه بحروفه لاستعجابه وغرضه على الفهم . فلذا كثرت حوله تكهنتهم .
ومترجم جعيم دانتي الى العربية ، الاستاذ امين ابو شعر مرَّ على هذا الشعر
مرور الكرام ، ولم يُعن به ولا بفهمه - وهذا دأبه في كل الاماكن الصعبة
فترجمته كما هي اقرب شيء الى شرح بعض المعاني المتعسبة من هنا وهناك ،
منها الى ترجمة صحيحة دقيقة كما يريد الفهم والمعلم ^(١٧) .

بيد ان كثيرين من شراح دانتي اجمعوا على الاقرار بان هذه الالفاظ
عربية ، وان اختلفوا في ارجاعها الى اصلها .

فالاستاذ الروماني لانسي يقرأها كما يلي ^(١٧) : (raphe) ربما يظنها من
رفع ، (lmai) من المع ، (amec) عميق ، (hza) هز ، (bialmi) بالعالم .
وهو يترجمها كما يلي : « رَفْعُ لَمَعِي عميق ، هِزُّ بالعالم » على ما يتخيل لنا . فان
الاستاذ المذكور لم يُعيد الالفاظ الى اصلها كما فعلنا ، انا هو ترجمها ، واجهدنا
الفكر لكي نعيد المعاني التي تؤذيها . فعناه هو اشبه شيء بشروح الالفاظ
الهيدروغرافية ، والمجال لا يزال واسعاً امام المتكهنين .

واما الاب شلهوب فيتصور الشعر هكذا : rafal من رفل ، mai ماء ،

(١٦) وهو ينقل الشعر هكذا : « رَافِلُ بايْ آمَتْ سَابِي أُنِي » النشيد الحادي

والثلاثون (ص ١٦٥)

(17) Œuvres de Dante: Divine Comédie, p. 283.

ومن تبايرنا العربية قولهم « هَزَّ الكوكب » اي انقضَّ ، فيكون محصل المعنى
الذي يريد الاستاذ لانسي « ارفعوا مجدي في الاعماق ، كما سارفعه في العالم . »

amech عميق ، zabi ظابي ، alami^(١٨) المي . فحصل معناه يكون : « قعر بئر ماء عميق ، صراخي ، المي » . فكان غرود في احتدام غضبه يقول لفرجيل ودانتي : « انا في قعر بئر ماء عميق ، أصرخ بالمي » او صراخي عميق ، والمي عميق ، بئر الماء . ومما يستحق الذكر ان الشاعر في الأشعار السابقة يكلِّمنا عن بئر عميق . ثم ان فرجيل في الأشعار اللاحقة يعرفنا بهذه الروح المتألِّمة أنَّها غرود الجبَّار الذي أخذ بشوذة جنونية ، يشيد برج بابل ، فلذا تراه يشكو المه . . . فيغادره الشاعر قائلاً : « فلنتركه لان لساننا غريب عنه ، كما أنَّ لسانه غريب على بقية البشر » . وهذه ايضاً نهزة من دانتي يستهجل فيها اللغة العربية ، ليس لسبب آخر سوى أنَّها لغة اعداء دينه ووطنه . وبعد ان عرض الاب ترجمته هذه ، يتعرَّض للشرح الذي رآه العالم لاثني المذكور آنفاً ، ويقول انه سمى جهده لكي يرد المعنى المقصود الى الفاظٍ عربية ، فلم يُفْلِح ، فلذا هو يعرض شرحه للعلماء . كأنه اصاب مَفْصِلَ الحق ، وأغلق كل باب للجدال والمخاصمة ، واثبت ان هذه الالفاظ القريبة هي الفاظ عربية وضعها الشاعر على لسان غرود . كأنني بالله لم يَرَّ قصاصاً له اكبر من ان يُعرب عن ألمه الذي سببه له عشوه وكهرياؤه عندما اراد بناء برج بابل ، بلغة الرجس والشيطان التي كانت احدى ولائد تلك البلبلة التي احدثها في الاسن ، ثم يسترسل الاب شلهوب في بيانات لغوية حول تغيير بعض الحروف من مثل الباء العربية والباء الايطالية المهوسسة وغيرها من الامثال مما لازى مفيداً ان نتوقف بازائه .

فينتج من هذا ، ان هذه الالفاظ عربية ، وبالتالي ان دانتي نَعَلَهَا عن

(١٨) ومن قول المعاجم العربية : رَقَلَ الرِكْبَةُ : أجمها . والرِكْبَةُ : البئر

ذات الماء . وأجم الماء : تركه يجتمع . وظأب الرجل - ظأباً : زجل ، والتيس :

صاح . ففي الظأب اذن معنى الصراخ كما يريد المترجم .

العربية ، ولكن لم يتبين لنا بأي الطرق ، فهو لم يتعلم العربية ، انا كان مطلعاً على احوال العالم العربي . فهل تلقّاها من غيره ، او نقلها ، فهذا سرٌّ ان ينبغي لنا الا في العالم الثاني حيث قادنا دانتى في ملحمة .

ولكن هل نستنتج من كل هذا ، ان دانتى نقل عن ابي العلاء صاحب رسالة الغفران ؟ فلا يبي العلاء ايضاً جولة في العالم الثاني ، وفيها ما فيها من الاوصاف العربية . فهل يكفي بان يكون تشابهُ بين صميم الملحمتين حتى نحكم بان اللاحق نقل عن السابق ؟ فلكي يتسنى لنا ان نطلق مثل هذا الحكم علينا ان نتثبت من امرين ، اولهما ان يكون دانتى يعرف العربية ، وهذا ما تفتيناه عنه بعد كل مؤرخيه ودارسيه ، والثاني ان نعرف ان رسالة الغفران كانت في ذلك الحين منقولة الى اللاتينية او غيرها من اللغات العربية ، حتى يُتاح لدانتى ان يستغلها . والبرهان على هذا ، لم يبق بعد . فضلاً عن ان اختلاف الأغراض والمشارب يجعل مثل هذا الاحتمال صعباً . فبينما رسالة الغفران تضيع في ارشادات لغوية ، ومناظرات بيانية ، اذا بدانتى شاعر الفلاسفة واللاهوتيين وفيلسوف ولاهوتي الشعراء ، يعرض لنا مختلف الآراء في حقول الدين والسياسة والآداب ، وشتان ما بين اللفظ والمعنى ، وبين القشور واللباب . فان كان ابو العلاء استغل المصادر الاسلامية التي اشار اليها الاستاذ د . خ . في اعداد الرسالة المصرية ، فلا يمكن ان يكون دانتى اطلع عليها واستقى منها لوصف النصارى ومطهرهم وجنتهم . فإن كان ثمت تشابه في وصف انواع العذاب ، فهناك اختلاف عظيم بين اوصاف لذات الجنة ورجاء المطهر . ولنا حاجة الى رسالة الغفران لكي نفهم كيف افتكر دانتى بهذه الجولة في الدنيا الآخرة . فامثال هذه الجولات كانت كثيرة ، في ذلك العصر الحديدي ، المملوء بالثورات والفوضى . كأني باهله لما يتسوا من نعيم هذه الحياة اشتاقوا

الى نعيم الاخرى لانه مقيم ا وليس من رأينا ان نعدد امثال هذه المحاولات ،
 فقد تجدها في مقدمة الدراسات التي حاكها عشاق دانتى حول ملحتمه . وبين
 ايدينا الان واحدة منها استغرقت اكثر من مئة صفحة فيها يعرض الكاتب
 كل هذه المحاولات ، ويدرس درساً مسهباً مصادر الملحمة الايطالية .
 فلذا نحن من هؤلاء الناس الذين لا يعتقدون بان دانتى نقل عن ابي العلاء ،
 ما لم ياتنا على ذلك برهان . والله ولينا في البدء والختام . وسبعائه فوق
 كل ذي علم عليم .

صيدون

بين صيدون والعصور عهد خالداً لم يعترها فناء
 في شرع السفين روح خلود وعلى قمة الصواري ضياء
 زف لبنان شطها المياه فاذا سطح البحر ساحة عرس
 والشراع البيضاء اخار حور راقصات تحتال بين الدمقس
 او رفوف من الحماهم سكرى ساجات في جوها المحموم
 رقص الدهر والقرون تغتت حولها وهي في هدوء عظيم
 ملكت صفحة البحار وراحت تررع المدن فوق شط البحور
 عشت صيدون بين شيطان لبنان تعيدن مجده لامصور

الاب كيرلس المعلم

الصلاة في نظر كاريل

تأثير الصلاة على النفس

للصلاة تأثير منوط بثلاث نواح منها : ميزتها (qualité) ، وقوتها (intensité) ، وادمايتها (fréquence) . وعلى حسب ما تتوفر هذه الشروط او تنقص يضعف هذا التأثير او يتعزز ويتأصل . ومن السهل ان نتحقق وفرة حدوث الصلاة وان نتعرف نوعاً ما الى قوتها ، اما ميزتها فتلبث غير معروفة لاننا نفتقر الى مقاييس نقيس بها مقدار الايمان وطاقة الحب في قلوب الناس . الا ان الحياة التي يجيها المدمن الصلاة ترسل عليها بعض النور وتفتح منفذاً نطل منه على جودة ميزتها .

والصلاة معها ضوأت قيمتها وانحطت الى قيمت آية يبقى لها اثر واضح على مجرى الحياة ونوع التصرف فيها . فمن منافعها تقوية الحاسة المقدسة والحاسة الادبية . وتتماز الاوساط العاكفة على الصلاة بالمحافظة على الشعور بالواجب والمسؤولية ، وبجمود عاطفة الحسد ، وبصفاء النية من الحُبث ، وبجِبْ جَمِّ لاجار وللمواطن ولكل فرد يشاركنا في الانسانية معها تنوعت البلاد واستحكم الخلاف بين الدول .

ومن الاكيد ان اخلاق العاكفين على الصلاة ، ولو عكوفاً كاتراً ، وقيمهم الادبية لا تتكافأ واخلاق اولئك الذين لا يابيهون لها ولا يقيمون لها وزناً . فهي في الفريق الاول ارفع مستوى وارسخ في النفس منها عند الفريق الثاني ، هذا اذا توفر للطرفين نفس النمو العقلي .

ومتى اوضحت الصلاة عادة مستحكمة اصبح لها تأثير ملموس على الحياة .
نقدر ان نشبهها ببعض الغدد الداخلية تدخل تبديلاً يتدرج مع الايام على
الاعضاء والعقل بحيث يبدو للمرء كأن شعلة مضطربة في اعماق ضميره تمتد
وتبسط اشعتها الى اقصى مناطق روحه ، يلمس على نورها وجهه ، الاصيل مكتشفاً
في زوايا نفسه اسراب الرذائل ، واكداس الاضاليل ، كالانانية والطمع والكبرياء
والاحكام المخطئة ؛ وتنمي فيه رغبة الخضوع للشريعة الادبية واكتساب
التواضع العقلي . وهكذا تفتح امامه ابواب مملكة النعمة . . . فيأخذ
يشعر بوجع هدوءه وطمانينة تطفو رويداً رويداً على كيانه موازنة بين قواه
العصبية والادبية ، باثة فيه قوة لمجالدة الفقر ، والازدرآء بالنميمة ، وتسريح
الهموم ، وقوة للشبات دون ما وهن امام الفجعة بالاهل ، وغشيان الام
والمرض وحلول الاجل . ولقد يستبشر الطبيب خيراً عندما يرى مريضه مدمناً
على الصلاة لان الهدوء الذي تبعثه فيه يعاونه معاونة محسوسة على الشفاء .

وعلى ذلك قد نخطأ ان حسبنا الصلاة وسيلة يستعان بها على تخدير الام
والاعصاب كالمورفين وما شابهه من الادوية المهدرة . انها لا تخلق فقط جواً
هادئاً يدخل على المرء نشوة ونعياً ، بل تلقي في نفس العابد بذوراً تنضج
تكاملاً في القوى الفكرية ، وانبساطاً للشخصية ، واندفاعاً الى البطولة . فهي
تطبع عشاقها بطابع خاص يتألق نقاءً في العيون ، ويشع على الملامح والقصمات
طمانينة هادئة وفرحاً صافياً ، ويثث في النفس عواطف البطولة والرضى بالموت
كجندي او شهيد عندما تستدعي الظروف او يدعو اليه صوت الضمير .
ويمكن المغفلون وضعفاء العقول تحت تأثيرها من استثمار قواهم
استثماراً مخصصاً ما عهدوه قبل مزاولتهم لها . فالصلاة ترقى بالانسان الى مستوى
من التهذيب وسمو في الاخلاق لا تدانيه فيه الثقافة ولا الوراثة ، وتقلب قلوب
المصلين فيوض سلام ونعيم تتوزع في حركاتهم واعمالهم ، وتذيع في احاديثهم

سلاماً يأنس به كل من يعاشرهم ويختلط بهم . لكننا نقر، والاسف مل
 القواد، ان عدد المصلين في العالم اضعى نغراً قليلاً .

معنى الصلاة

وخلاصة ما قيل : ان الانسان يرفع الى الله ضراعات حارة تلقى عنده اذناً
 صاغية تستوعب ما يصالحها من دعاء وديع ، حار ، وتوافيه بالحلول الملائمة .
 ففعل الصلاة او تأثيرها ليس عبث وهم . ولا يسوغ لنا ان نقابل بين الحاسة
 المقدسة والالم النفسي الذي يشعر به الانسان ابان الخاوف المحدقة به ، وفي غرة
 اسرار هذا الكون . كما لا يجوز ان نعتبرها دواءً لمعالجة الالم والمرض
 والموت . اذاً فما معنى الحاسة المقدسة وما المحل الذي تحضه الطبيعة للصلاة في
 الحياة ؟ حقاً ان المحل الذي تشغله الصلاة مهم جداً . فالصلاة قد تصاعدت من
 قلب الغرب على توالي الحقب . فكانت المدنية القديمة مؤسسة دينية . ولقد
 شيد الرومان الهياكل للآلهة في كل بقعة من بقاع ملكهم الفسيح الارجاء ،
 وغطى القرييون في العصر الوسيط ارض المسيحية بالكنائس والمعابد القوتية .
 وفي ايامنا تشرف على كل قرية قبة كنيسة . واقد استعان رواد اوربا الى
 العالم الجديد بالكنائس ابث الحضارة الغربية بمقدار ما استنجدوا بالجامعات
 والمصانع . فالصلاة كانت على توالي الحقب حاجة اولية في الانسان تضارع
 حاجته الى الفتح والعمل والبناء . والحب : ويبدو ان الحاسة المقدسة تزع في
 النفس متأصلة الجذور في أعتم اعماق الطبيعة ذات نشاط اساسي في الانسان .
 فالتقلبات التي تطراً عليها في مجموع بشري مرتبطة بتقلبات بعض قواه الاساسية
 كالحاسة الادبية والخلق وبعض الاحيان حاسة الجمال .

ولا نعتقد ان في مقدر الانسان الانقياد الى تزواته وميوله دون
 ان يتعرض لخطر جسم . فالحياة الطامحة الى التفوق والنجاح ينبغي ان يقنى
 لها ضمن قواعد لا يعترها تبدل وان ترتكز على انظمة الحياة نفسها .

ونجاذف مجازفة خطيرة عندما ندع جرائم الموت تتسرب الى بعض القوى الاساسية ، سواء أكانت عضوية ، عقلية ، او روحية . فبعض النقص في غو الاعصاب مثلاً او الهيكل العضوي ، وبعض القوى غير الواعية للفكر عند رجال الفكر ، يعود عليهم بنفس الضرر الناجم عن هزال الفكر والحاسة الادبية في فئة من المصارمين وطلاب الرياضة البدنية . وفي استطاعتنا ان نسوق امثلة كثيرة لأسر وكُودٍ صلبة العود لم تتسَل سوى أنسال ضعاف ، قد انقرضت بعد ان تلاثى فيها تراث الجدود ومعتقدهم الديني وفقدت عواطف الإباء والشرف . ودروس الاختبار قاسية مفادها انه متى منيت اكثر العناصر النشيطة العاملة في امة بفساد الحاسة الادبية والمقدسة انحطت تلك الامة واستخذت حتماً لامة غريبة . وقدماً سبق سقوط اغريقية مظهر من مظاهر هذا الانحطاط . فالقضاء على القوى العقلية التي تستوجبها الطبيعة لا يتفق مع نجاح الحياة وتطورها المطرد الزاهر .

ليس من شك ان الصلات وثيقة بين القوى الادبية والدينية . فتي اضمحلت الحاسة المقدسة انحط حتماً مستوى القوى الادبية . ولم يوفق الانسان ، كما شاء سقراط ، الى بناء مذهب ادبي مستقل بذاته عن كل معتقد ديني فكل جماعة تفقد حاجتها الى الصلاة تضحي على قاب قوسين من التخاذل والانقراض . فلهذا السبب لزم على كل المثقفين ، كفرة كانوا او مؤمنين ، ان يهيروا انتباههم لمسألة خطيرة كسألة غو كل القوى الاساسية في الكائن الانساني .

فلاي سبب تمثل الحاسة المقدسة هذا الدور الهام في نجاح الحياة وتوثر علينا هذا التأثير البالغ ؟ اننا ننقل في هذه النقطة من حقل الملاحظة الى حقل الحدس والتخمين . على ان التخمين ، وان مجازفاً ، هو ضروري لتقدم المعرفة . يجب ان نذكر اولاً ان الانسان وحدة لا تنقسم ، مؤلفة من انسجة وسوائل عضوية ومن وجدان واع . وقد يعتقد الانسان انه مستقل عن

محيطه المادي اي عن العالم الكوني (Cosmique) . لكنه يخطئ ان ذهب الى هذا الزعم لانه بحاجة مستمرة الى اوكسجين الهواء، والمواد الغذائية التي تتبجها الارض . ومن جهة اخرى لا نستطيع ان نحصر آفاق الانسان ضمن حدود المادة . انه مركب من روح مثلها هو مركب من مادة .

افلا يجوز لنا ان نعتقد اننا نقطن معاً في العالم الكوني وفي محيط تماسه الحواس ولا تراه العيون ، تعرّى عن المادة ، تشبه طبيعته طبيعة الضمير الواعي ، ولا يمكننا اهماله دون ان نتعرض لنفس الاضرار التي تحدث عن اهمالنا العالم المادي والكوني .

وصفوة القول ان للحاسة المقدسة اهمية كبرى تنفرد بها عن باقي القوى الفكرية لانها تلج بنا الى عالم روحي مغمور بالاسرار . فبالصلاة ينطلق الانسان الى الله ، والله يتغلغل الى دخيلة نفس الانسان . والصلاة ايضاً ضرورية لنا لنبلغ الحد الاقصى في النمو . ولا يجب ان نعتبرها ملاذاً لضعفاء العقول والشعافين والجبناة . الصلاة تذلل الانسان وتنال من كرامته كما يقول نيتشه (Nietzsche) . لكن الحقيقة تناقض زعمه لان اعظم الناس قيمة ادبية وارفهم شرفاً واخلاقاً كانوا يصلون . فلا تضير الصلاة الانسان ولا تشينه كما انه لا يضيره التنفس والغذاء . الانسان بحاجة لله كحاجته للماء والاووكسجين فالحاسة المقدسة اذا انضمت الى الحدس والحاسة الادبية وحاسة الجمال والى انوار العقل تمنح الشخصية تفتحها الكامل . ولا مجال للشك في ان النجاح في الحياة يتطلب النمو الكامل لكل قوانا العضوية والعقلية والماطفية والروحية . فالروح هو عقل وعاطفة . فيجب علينا ان نمج جمال العالوم وجمال الله ، وان نستمتع لبسكال بنفس الحرارة التي نستمتع بها لديكارت .

الاب ميشال حكيم المخلصي

سيف الدولة بن حمدان

بقلم
نعوم برجس طاماز

ذكرت هذا الاسم في معرض الكلام بعدد شهر ديسمبر سنة ١٩٤٧ من « الرسالة الخلفية » بالصفحة ٥٨٥ . فرأيت ان اذكر الآن لحضرات القراء الكرام ، ممن فاته الوقوف على شيء من اخباره ، لمحة عنه في الادب من صفحات التاريخ فأقول :

هو ابو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان . كان اشهر ملوك بني حمدان وابعده هذه الدولة صيتاً وأكثرها فزواً وأكملها ادباً واعظها بأساً وابدعها مجداً . قال الثعالبي في كتاب « بتيمة الدهر » : « كان بنو حمدان ملوكاً ، وأوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وايديهم للساحة ، وعقولهم للرجاحة ، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم ، واسطة قلاذتهم . وحضرته مقصد للوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرجال ، وموسم الادباء ، وحلبة الشعراء . »

قيل : انه لم يجتمع في باب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر . وانا السلطان سوق يُجلب اليها ما ينفق لديها . وكان اديباً شاعراً محبباً لجيد الشعر كثير الاهتزاز له .

كان كلُّ من ابي محمد الفياض الكاتب وابي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعر لسيف الدولة عشرة الاف بيت وكان من أمره أنه في سنة ٣٣٠ هجرية ، كان المتقي العباسي قد انفذ الى ناصر الدولة ابن حمدان

يستمدّه على البريديين ، فأرسل اخاه سيف الدولة نجدة له في جيش كثيف ، فخدم سيف الدولة المتقي خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل فخلع عليه واقبته بسيف الدولة ولم يكن يلقب بذلك من قبل .

ولم يكن فرضنا هنا ذكر فتوحاته ، مع ذلك لا زى من بأس اذا اتينا على التزر القليل منها .

استقر ملكه بحلب في سنة ٣٣٢ هـ . ثم سار منها الى حمص وهي للاخشيد بن طنجح متولي مصر ، فوافاه عسكر مع مولاه كافور ، فاضرم عليهم سيف الدولة موقد الحرب فانكصهم ، وشدّ على حمص محاصراً ففتحها ، وأمّ دمشق فحاصرها فلم يقو عليها فانتشى الى حلب . وفي عام ٣٣٤ مات الاخشيد فقصد سيف الدولة دمشق فلما كان في سنة ٣٣٦ كاتب الدهشقيون كافور يستدعونه فجاءهم فأزالوا سيف الدولة عنهم . الى آخر ما هنالك من الغزوات والكر والفر . ثم توفي في صفر عام ٣٥٦ ، وعمره ٥٣ عاماً ، وحمل تابوته الى ميفارقين ودفن بها . وملك البلاد بعده ابنه ابو المعالي .

واخبار سيف الدولة في الكرم والشجاعة والادب ونحو ذلك سيرة يطول شرحها . ومن طالع ديوان المتنبي عرف كثيراً عن احواله .

وكان له شعر جيد نفيس ، فن ذلك قوله في قوس قزح :

وساتي صبيح للصبح دعوته فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم فن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفاً على الجود دكناً والحواشي على الارض
يطرزاها قوس السحاب بأصفر على احمر في اخضر تحت مبيض
كأذيال خود اقبلت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض
وكانت له جارية من الروم يحبها كثيراً فحسدتها حظاياها وعزم من على ايقاع

مكروه بها . فعرف ذلك ونقلها الى بعض الحصون البعيدة احتياطاً وقال
في ذلك :

راقبتني العيون فيك فاشقة ت ولم أخلُ قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيك ك مجدداً بأنفس الالعاق
فتحنت أن تكوني بعيداً والذي بيننا من الود باق
رُبَّ هجرٍ يكون من فوق هجر وفراق يكون فوق فراق

وله كثير غير ذلك، ونواده مع الشعراء بما يُستظرف جداً . وكان يباهي
من الشعراء افعالهم كالمتنبي وهو مدأحه الخاص، والمرسي، والنامي، والبيضا،
والوأواء الدمشقي، ومن في طبقتهم .

وفي روايةٍ اخرى نجد ما يلي (وفيه شيء مما تقدم) :

في سنة ٣٣٣ هـ . لما استولى على حلب سيف الدولة بن حمدان ازدهرت
دولة الأدب في ذلك العهد للغاية . فاجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الملوك .
كان خطيبه ابن نباتة الفارقي ^(١) ، ومعلمه ابن خالويه ، ومطربه الفارابي ^(٢) ،

(١) ابن نباتة الفارقي : له شعر نبيه المعاني بديع التفنن تطرد فيه مياه الرقة
والاناقة ، ودبوانه كله قلائد كريمة وفرائد يتيمة تشهد بما كان له من الشهرة العالية
والمكانة السامية عند أرباب العام وزعماء الادب . وله « سجع المطوق » و « سرح
العيون » .

(٢) الفارابي : تلميذ أبي بشر متي بن يونس ثم يوحنا بن خيلان الحكيم . اخذ
عنها المنطق وجعل يتبحر بعلوم الفلسفة فبلغ شأواً . وكان متضلعا من الرياضيات
والطب والموسيقى والادب حتى من الكيمياء . . . ويعزى اليه اختراع الآلة الموسيقية
المعروفة « بالقانون » . قيل : كان اذا لعب اضحك الحاضرين بمجلسه ، واذا ركب
الآلة تركيباً آخر وضرب ايكام ، ثم يغير تركيبها ويضرب بها ضرباً آخر فينামون
حتى البواب ويخرج .

وطبأخه كُشاجم^(٣) وُخَزَان كُتبه الخالدين والصنوبري^(٤) ، ومداحه المتني^(٥) والسلامي والوأراء الدمشقي والبغاه والنامي وابن نبأثة السعدي وغيرهم . بل اجتمع ببابه ما لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء من شيوخ الشعر ونجوم الدهر .

وكان اديباً شاعراً محبباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح به ولقد احصوا في مدة وجيزة عشرة الآف بيت في مدحه . كل ذلك من وراء إعطائه المال للشعراء بدون حساب .

ومن الذين عاصروا سيف الدولة الحمداني : ابن حوقل والأزدى وسبط ابن الجوزي وابن مسكويه والناشي . الاحصي وابو العباس النامي وابو قمام وابو عبادة البعترى وغيرهم من فحول الشعراء وفطاحل الأدباء . وكان يغدق عليهم

(٣) كُشاجم : شاعر صافي الديباجة نبه المعاني حسن التشبيهات مؤثق التصرف في النظم وكان يُمدد ربحانة الادب في زمانه ويضرب المثل بالطائفة ، وقد ابداع غاية الابداع في تفننه بالاصواف . رُكِب اسمه من اوائل كليات كان يوصف بها وهي : (ك) كلاب (ش) شاعر (أ) أديب (ج) جميل (م) مُفَنِّن .

(٤) الصنوبري : كان شاعراً مطبوعاً فياض القريحة عذب الالفاظ رقيق المعاني له في وصف حلب قصيدة رقيقة الحواشي تسيل عذوبة وظرفاً . ومطلعها :

إحسباً العيس أحسبها وسلا الدار سلاها

وهي طويلة جداً لم يدع من محاسن حلب شيئاً الا ذكره ونأثق في وصفه ، ما شاء ذوقه السلم وانجذبه قريحته الخافلة .

(٥) المتني : أشهر من ان يُعرف . كان نادرة الزمان في صناعة الشعر مما جعله يدعي النبوة . اشترط على سيف الدولة عند اتصاله به ان لا ينشده الا وهو جالس ولا يكلف تقبيل الارض بين يديه . وقصائده الطنانة هي التي خلدت ذكر كليهما على مرور الايام وتوالي الاعوام . شرح ديوانه نحو الخمسين من أكبر اهل العلم وجلتهم . ومن قصيدة له يمدح سيف الدولة قوله :

الصلوات والمطايا والإقطاعات والضياع والقرى .

وذكر ان الناسي . الاحصى هذا دخل عليه يوماً وانشده قصيدة له فيه .
فاعتذر سيف الدولة بضيق ذات اليد يومئذ وقال له : اعذر فما يتأخر حملُ
المال اليك مضاعفاً . فخرج من عنده . ثم اتفق أن حملت الاموال من بعض
الجهات الى سيف الدولة على بغال ، فارصله بغلاً بما عليه وهو عشرة آلاف
دينار ذهب .

وقال ابن نباتة في مدح سيف الدولة وقد تبرم من كثرة ما ناله من عطائه :
قد جُدت لي بالأهأ حتى ضجرتُ بها وكدتُ من ضجري اثني على البُجلِ
ان كنتَ ترغب في بُذل النوال لنا فاخلق لنا رغبةً او لا فلا تذل
لم يُبقِ جودك لي شيئاً أوَمَلهُ تركتني اصحب الدنيا بلا أمل

تجأت في عهد سيف الدولة في حلب روح غريبة في الادب وظهر فيها
بظهور لم يسبق له عهد مثله . ولا جاء في القرون التالية شبهه . وقد استفاد من
هذه الحركة الأدبية القاصي والداني حين خلت الشام في القرن الثالث من
الشعراء والادباء لانهم قصدوا بغداد وبقيت الشام بمزلة ولم يبق فيها غير
رجال في الفقه والحديث ، وضمف فيها الادب .

كان مجلسه منتدى يحضره ائمة الادب وامراء النظم والنثر من ذكرنا ومن
غيرهم . فكان سيف الدولة بين علم يدرسه وادب يقتبسه ومحاسن الفاظ

على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
ومنها : يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ومنها : الا أجا السيف الذي ليس مغمداً ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم
وله من الشعر الانيق النسيج ، البديع الوشي ، ما لا يقع تحت حصر .

يستفيدها وشوارد اشعار يصيدها حتى صار احد افراد الدهر وامير النظم والنثر . وكان يقول : ما فتق قلبي وصقل ذهني وأرهف حداساني وبلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف السامية والاطائف الحلبية التي علقت بجفني وامترجت بأجزاء نفسي .

وكان كريم النفس ، جعل الشهباء عاصمة ملكه ومركز دائرته فاصبحت في سنين قليلة عاصمة الادب ، فاورثنا ، ونعم الميراث ، شعراء سيف الدولة ، واورثوه مجداً لا يبلى على مرور الدهر .

فبلادنا بلاد الشعر . والشعر كان مبدأ دخول العرب في الحضارة ، لم يحرصوا على شيء حرصهم على روايته ، وروايته مع سلامة ألسنتهم من الفساد العارض لالسنه اهل العراق بجاورتهم الفرس والنبط . كيف لا وأرض حلب قد صحق اقليمها واعتدل نسيمها وطابت تربتها وصفت امواها وساغ غيرها وكثرت ظلالها باشجارها وغرّدت اطيارها في اسجارها . فكانت تتفتح القرائح ويتجلى نبوغ الافراد في اجل مظاهره .

ولمّا زار ابو العلاء المعري مدينة حلب واستقرأ ما فيها من نفائس الكتب وما الفى فيها من دنيا ودين ، رجع الى وطنه وانشد :

يا شاكياً النوب أنهض طالباً حلياً نهوض مضمي لحسم الداء ملتمس
واخلع حذاك اذا حاذيتها ادباً كفعل موسى كلم الله في القدس

نعمر طاماز

بشارع الفجالة ٦٤

مصر ١٦ / ١٢ / ١٩٤٧

الاشتراكية

لاشيوعية ولا فاشية

بفلم الدكتور زرار رضا

في العصور الاولى للخليفة اخذ الانسان يفكر في الاشياء المحيطة به والتي لها علاقة مباشرة في حفظ حياته، فاخترع لنفسه وازعاً يزعه عن عمل الشر، ويقوده الى الخير، حفظاً للمجموع من طغيان الفرد. نظر الى الكون وضعه فقال لا بد من مهندس قدير يدير حركاته ويسير افلاكه، فكان ان اقام تماثيل للاجرام التي تبعث في نفسه الخوف، كالشمس وغيرها واتخذها ارباباً، وبذلك اوجد الوازع، وعمل على مرضاته، فكانت نواة الدين في قلبه. وعندما ظهرت الديانات السماوية اعتنقها. والدين في اول ظهوره قبس يذكي النفوس، وعقيدة تطفى على كل شعور، ثم يصبح عادة متوارثة. واقد غزا الشرق الغرب واذله، وبسط عليه سلطانه الروحي فتغذد الدين الى قلوب اهله، ثم لم يلبث ان دار الزمن دورته بعدت فيه روح الغرب عن جوهر الدين، واترت فيه بعض الفلسفات، فطفت موجة من الاحلاد اصبحت فيما بعد مثالية التجدد ومركز قطب الدائرة من الفلسفة الحديثة. ولا بدع ان تكون النتيجة ضعف الاعتقاد بذلك الوازع. فهب بعض المفكرين لبعثه عن طريق علم الاجتماع، بعد ان هيات لها الاجواء الملائمة تلك الانفجارات الثورية الاجتماعية التي لا يحيد عنها نتيجة لازمة للضغط الاجتماعي المركز على الفئات

الكثيرة التي تؤلف الامة من قبل فئة اقطاعية ، لا ترى الخير الا في اتباع مصالحها واشباع شهواتها ، فكانت الاشتراكية لما عرفت في القرن التاسع عشر ، اولى المذاهب الاجتماعية الناجمة عن هذا الضغط .

ان الغاية الاساسية للاشتراكية هي المساواة في جميع الحقوق والواجبات عملياً دون ما تفرق بين الطبقات ، فليس لغني حق في استغلال قوى ضعيف فقير . والغاية الاشتراكية هي الحرية التي فكر فيها « كنت » عند قوله بوجود النظر الى الانسان كفاية في نفسه لا كوسيلة لغاية انسان آخر .
والوسيلة والغاية لا يمكن فصلهما عن بعضهما ، وشرطها التنظيم الاجتماعي لا الحرية الفردية .

من المعروف اليوم ان العالم يتجه اتجاهاً كلياً نحو المسائل الاجتماعية ، فقد اصبحت حياة الجماعة رأس المسائل المعلقة ، فلا عجب في ان تكون اكثرها تناول بحث ، واغناها بوفرة الدارسين ، فنشبت الاشتراكية التي كانت اولى نواحيها اسعاد العالم وتوجيه شبابه للعمل في سبيل الخير العام ، الى شعب عدة كل منها يتبع رأي مفكر ، مما ابعد تلك الشعب عن النظرية الام ، فكان ان نجم عن ذلك ما سمي بالاشتراكية الوطنية (نازية وفاشية) التي اخذت بنطاق وطني عنصري ، ثم الاشتراكية العالمية او الدولية الثالثة (الشيوعية) التي اتخذت محور الفوارق الجنسية لها هدفاً . وكلتا النظريتين مغاليتان ومغايرتان للنظرية الام ، وكلتاهما تسعيان بشتى الطرق للسيطرة على العالم ، الاولى بواسطة تنشيط العنصرية في الشعب ، وتكثيل شبابه ، وايمانه بافضلية عنصره ، ودعوته للسيطرة ، فهو شعب الله المختار ، وهي طريق وعرة شائكة تنبه الغير لما يراد . والاخرى بواسطة قتل الروح العنصرية ، وصهر العالم في بوتقة واحدة قاعدتها موسكو ، والغاية منها جعل البلد الذي اخصبت ارضه

بهذه الفكرة ، المسيطر الوحيد على العالم ، وطريقاً مبطنة لانها ترمي في ظاهرها لتحقيق العدالة الاجتماعية وباطنها الوبال ، تصديقاً للآية الكريمة «ظاهاها الرحمة وباطنها العذاب» .

ولا يسعني في هذه المجالة الا ان ابين بعض الشيء عن منشأ هذه الفكرة وكيف اتخذت كل من الشعب طريقاً خاصاً : ان الشيوعية والفاشية هما شقيقتان تفرعتا عن فلسفة « هيكل » الاشتراكية القائلة بأن تقدم الفكر انما ينتج عن صراع العناصر المختلفة ، وهذه الفلسفة مركزة على جانبين : فهي من جهة تصف الطريق الذي اجتازته الاشياء الى الوجود، ومن جهة ثانية الطريق المحتم سلوكه للوصول الى حقائق الاشياء . وهو يرى ان الوجهين : تقدم الاشياء وغوها ، والاهتداء الى الحق ، هما الجانبان للحقيقة الواحدة وهي الاشتراكية . فأخذ كارل ماركس تلميذ « هيكل » وابو الشيوعية بالشرط الاول ، مركزاً فلسفته على النظرية المادية ، ونبشها وفجتها وغيرهما على الشرط الثاني الذي نشأت عنه الاشتراكية الوطنية . وكلاهما نظرية مبتورة . ولكن فيهما ، كما في سائر المذاهب الاجتماعية الاخرى ، نواح صادقة تندم بالخير العام ، ونواح هي من المحال والزيغ والباطل ، تعطي للخيال مجاله الواسع المملوء آمالاً نظرية لا تمت الى الواقع بصلة ، ولكنها ، من قبيل الدعاوة ، خدعة لعقول تسيرها العاطفة . والعالم في كل امة سهولة الانقياد للعاطفة المنبثقة عن ضرورات الحياة . ورغم كل ذلك فان بين الذين اعتنقوها اناساً خلقوا من طينة البطولة واستعذبوا في سبيل نشرها آلام التشريد والنفي وبؤس الحاجة ومرارة الحرمان .

اللغة

للاستاذ

بولس سلامة

يتحفنا الاستاذ سلامة من حين الى آخر ، مقالات ممتعة بطريقة تدل على ذوق سليم راسع ، وفكرة نيرة ، واصالة رأي في طرق الموضوع يتدبره بطريقة جذابة بليغة سهلة تستهوي القاريء وترويه عقلاً وفكراً .
والموضوع الحالي بعنوانه الجاف انطلقت فيه فكرته الصافية فاذا هو

يتروى منها ليروي هواة اللغة من فاسفة النقد، وتمجيس الموضوع ، والتصرف في درسه .
متع الله استاذنا الكريم المحبوب بسلامة كاملة ، واجزل له ثواب ما يحصه به من الالم والأشدة ، وزاده لطفاً واخلاصاً بفضله وسابغ احسانه . (الادارة)

يولد الانسان نزاعاً الى النطق كما يولد البلبل وفي لاهاته طبيعة التفريد ، وعلى فرق بينهما في النتائج ، فان عنادل الارض جميعاً تصدح بنغم واحد لا يتبدل بتبدل الزمان والمكان ، ولا تتأثر بحكم البيئة والتطور ، ذلك لان لغة الطائر هي لغة الطبيعة وحدها ، اما لغة الانسان فهي لهجة الطبيعة والمواضعة معاً . ولا ريب ان لغة البشر كانت في الاصل وليدة الطبيعة وحدها فلم تتجاوز الاشارات ، يتفاهم بها الناس قبل فجر التاريخ ، ثم نمت فروع هذه الشجرة وبسقت خلل العصور حتى شهدناها اليوم وغصونها تكاد تنوء بتراث الاجيال الساقطة . وقد زعم بعضهم ان اللغة بدعة متأخرة فقد اتى على الانسان حين من الدهر لم يجرؤك فيه لساناً ، ثم فوجئت الدنيا بعبقري وضع لغة فاملأها على جيل من الناس فنتطقوا بها . ولكننا نسأل القائلين بهذا الرأي أي امتياز خول نابتهم هذا قوة الخلق فارتجل اللغة ارتجالاً ، بل كيف استطاع افهام معاصريه لهجة لا عهد لهم بها او بتا يشاكلها .

وزعم آخرون ان الله علم الانسان اللغة لأنها اداة الفكر واطارها معاً ،

فلا ريب أن مبدعها اسمى فكراً واوسع بصيرة من المخلوقات ، ويمتحنون لذلك بما ورد في الكتب المقدسة . ولو صح هذا الزعم لوجب أن تكون اللغة توقيفية اي مثلة لا يعتمدها نقصان ولا زيادة . وليس الواقع كذلك لأنها خاضعة لسنة التطور ، وان رجال الدين انفسهم يحملون ذلك محل الوحي باعتبار ان الخالق فطر الانسان وركّز فيه قوة العقل واعدّه للنطق ، لأنه ألف حروفاً ودفعها الى البشر لينطقوا بها شأن المعلم مع التلامذة . وبديهي ان الانسان مولود اجتماعي لا يكتفي بالتفكير والحس ، بل يود الاتصال بنظرائه فيفضي اليهم بشاعره وافكاره ، ولقد تعدّر عليه ابراز الفكر بنفسه فعبّر عنه بالاياء . ثم بالنطق .

ولا ريب ان الانسان الاول كان يعيش عيش الضواري حسبه ان يدفع الجوع بما تصل اليه يده من النبات والحيوان ، ولكنه اضطر للخروج من هذه العزلة فتكاتف مع اخوانه البشر وكان لا بد له من التفاهم مع انداده فاستعالت هذه الرغبة فيه اشارة فصوتاً « فكلاماً » . فعمد الى الاشارة اولاً كما يفعل الاخرس اليوم ، ولقد كانت الاشارة قبل اللغة جسراً تعبر عليه فكرة شخص الى ذهن آخر ، وكانت هذه الوسيلة ادنى درجات السلم في التعبير . وخطا الانسان بعد ذلك خطوة في التطور فتنبّه الى اصوات الطبيعة والحيوان فحاكاهم . وقلد هزيم الرعد ، وصهيل الجواد ، وعواء الذئب ، فنجم عن هذه المحاكاة ما يسمونه حكاية صوت . وان في اللغة العربية اسطع الادلة على صحة هذا الرأي . فاذا عمدنا الى فعل القطع مثلاً نرى الانسان في الطور الوحشي يسمع حزة في جذع يتقطع فيقول حز ، فاذا كان المقطوع جسماً صلباً ممع صدى البت فيقول بت ، او القص فيقول قص . ولا ينعى بعد ذلك مانع من الزيادة في هذه الاصوات زيادة اصطلاحية يرافقها معناها الطبيعي : فيزيد في حز حزم ،

وفي بت بتر ، الى آخر الباب .

ولا يقف التواضع عند هذا الحد بل يتعداه الى القلب والابدال فتقول
 في بت ، تب . وفي بتر ، تبر . وهكذا ترى الانسان ينمو وتنمو معه اللغة فتتسع
 بقدر رغباته وتتفرع بتفرع اشياؤه ، فلقد كانت بسيطة يوم كان عيشه كذلك .
 ألا ترى ان الانسان لو اكتفى بالعبادة مثلاً لجعلها كساء يتقي به البرد ، ونشرها
 مظلة يدفع بها حر الشمس ، واتخذها حافاً دون الصقيع ، وفراشاً يقيه وخز الشوك
 وسمي كل ذلك عبادة . فلما تعددت الاشياء فصل لها الاسماء وشقها من مصادر
 قليلة فتتكاثر فروعها حتى جاوزت الالوف . ومن المؤسف ان نكون نحن
 الناطقين بالضاد اقل تطوراً من الاجداد السابقين ثم نباهي العصور بالمدينة والرقى .
 فلقد ألف اصحاب المعاجم معاجمهم في العصور الوسطى ، وجمعوا فيها ما تداولته
 الالسنه قبلهم ، ثم جاء خلفاؤهم فاقترضوا على النقل واغلقوا على انفسهم وعلينا
 الباب ، واقاموا سداً بين اللغة والحياة . وقيل لنا اسجدوا لهذه الاصنام من
 الكتب ولا تدعوا اليها يداً ، وحسبها مجدداً ان الغبار تراكم عليها فهي عريقة في
 القدم . وقولك هذا كقولك لمن يريد ركوب الطائرة : دونك الجواد فلقد
 كان هذا مركب الاجداد . منذ القدم ، فلا بأس عليك ان تكتفي به اليوم .
 ولو عاد الجوهري والفيروزبادي واضرابهم الى الحياة لخذفوا من معاجمهم ما
 كفته البلى بكفن النسيان ، وادخلوا فيها ما يجري على اللسان صباح مساء ،
 فيحذفون منها مثلاً الصلغم والشندخ والدرماس ومئات من امثالها من اسماء
 الاسد ويكتفون بالليث والربال . ولقد بلغت اللغة العربية ما بلغت من
 الضيق والجورد في العصور الاخيرة بكسل ابنائها وجردهم عن مسايرة العمران
 وضياح المجامع العلمية بين : « هكذا وردت ، ولم ترد كذلك » و « زعم
 الاخفش وخالفه ابن مالك » الى آخر الباب . على ان هذه اللغة هي لغة

الموسيقى والخيال ، وحلية الفن والجمال ، بها نزل القرآن الكريم ، وبها جرت اقلام الملهمين ، ولعكن ابناءها حنطوها وسيجوا من حولها وقالوا لها نازعي هينئاً . وانك لو عمدت مثلاً الى معجم فرنسي يضم بين دفتيه عشرة آلاف لفظة فانك لا تجد فيه لفظة واحدة كررت مرتين في المعنى الواحد . فاذا ترجمت مفردات هذا المعجم الى اللغة العربية ، فان الالفاظ العربية لا تتعدى الالفية لفظة ، والسبب في ذلك هو استعمال الكلمة الواحدة خمس مرات لمعانٍ مختلفة . وقد ذكّرني هذا بنادرة : فان احد الظرفاء زعم انه يستطيع تكلم اللغة الانكليزية اذا عرف منها خمسين لفظة فمثل ايضاح ذلك فقال انه يستعمل الكلمة الواحدة لمعان عديدة ، فاذا اراد ان يدعو الى غرفته شخصاً قال له : « كم هير » ، واذا شاء صرفه ذهب هو الى الباب وقال له : « كم هير » . اما نحن فقد نهجنا نهج هذا الظريف تقريباً بتسمية الاتومبيل بالسيارة ، مؤنث السيارة ، وهي لفظة عامة ينطوي تحتها كل ما يسير على الارض وما يجري على الماء ، ويمكن اطلاقها على السفينة وعلى القافلة ، والقافلة تعني المتعدد ويقصد بها الرفقة المسافرة او الراجعة من السفر .

وفي هذا المعنى استعملها القرآن الكريم اذ ورد في سورة يوسف « وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه وقال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون » . وانما الامة كالمرآة ينعكس عليها العقل وتدل على حضارة الشعب واخلاقه ومبلغه من الرقي او الانحطاط ، ولذلك قال افلاطون : « تكلم فاعرف من انت » . والالفاظ مراكب العلم ، ولباس الفكر ، ترتكز فيها الخاطرة السانحة ، فتصبح الكلمة حصناً لها . واكثنا نزيد الكلام حصوناً للفكر لا مسجوناً واغلاًلاً . وقد تبيء الالفاظ اساءة عظمى الى الفكر اذا هي لم تخرجه صافياً فابرزته مشوهاً او مشبوهاً ، وتضرر بالسامع ضرراً بالغاً . ويدخل في هذا

الفصل الامثال الكاذبة والاهام الموروثة التي تتناقلها الفوغاء بدون ما تبصر واقد اسمها الفيلسوف باكون (Bacon) : اصنام الساحة العامة . وحسبها من الصنمية ان تكون هذه الجمل قديمة العهد ، او مستحدثة وعليها طلاب من الخلابه ، او رنة من الموسيقى ، لتخرج عن حيز الجدل والمناقشة وتغدو صاحبة العصمة . الا ترى انك لو وقفت على ساحة الهرج مثلاً وهتفت ثلاثاً باسم الحرية تتألب الناس عليك ومشوا وراءك لا يعلمون لماذا او الى اين ، وانما سحرتهم لفظة لها منات المعاني . ونحسب ان عقلنا يتحكم بالكلام ، وانما الكلام هو الذي يقود العقل في مثل هذه الاحوال ، وكثيراً ما تتباين المعاني بتباين العقول ، فيجعلها سامع على محمل ، ويفسرها غيره تفسيراً آخر ، وفقاً لقابلية الاشخاص وميولهم ودرجة ثقافتهم . واذكر عند ما هوى عبد الحميد عن العرش وتبوا حزب تركيا الفتاة مقاعد الحكم ، نودي بالحرية ، فعملها المثقفون على انها سقوط الاستبداد واعادة الدستور ، اما الرعاع وسفلة الناس فحسبوا الحرية انطلاق الايدي بالسلب والقتل وهتك الاعراض وما يتصل بذلك من الموبقات . وان لغات الارض جميعاً لتضيق عن الفكر فلا تنقل عنه الا بعض الرموز ، لان الفكر من معاني الروح ويقصر الكلام عن تجسيدها ، فيعمد الى التشبيه والمجاز ، ولا يتقع ذلك من غلة الصادي الا قليلاً . فلو فرضنا انك حزنت امس وحزنت اليوم فانك تعبر عن الاسى في الحالتين بما يتشابه ، او تضيف الى ذلك عبارة اكثر او اقل ، وأخف او أشد ، ويتعذر عليك ابراز الفكر تماماً كما تبرز صورتك في المرآة . واطهر صفات اللغات وضوحها ، وافضل اللهجات اقربها الى تأدية الفكر وصفاء التعبير . وينطوي تحت هذه الصفة الدقة والحياة والانسجام . وعندما اعرض للوضوح والسهولة ارثي لطلاب اللغة العربية في ما يجتازون من المسالك

الوعرة ، في دراسة قواعدها ، فحبذا لو سهلت هذه الاصول بدون ان يمس جوهر اللغة ، واني لموقن أن الارض لا ترتزل اذ ذاك نزلها بل يقبل الطلاب على اللغة بحماسة واعجاب اذ تلتقي عنها اسمالها . وماذا يضير اللغة مثلاً لو جعلت حركة عين الفعل المضارع واحدة في جميع الافعال ؟ وهل يختل نظام الشمس اذا صرفنا هذه المنوعات من الصرف ، ولم يجوز للشاعر صرفها ويمتنع ذلك على الناثر، وأي خلل بالمعنى يلحق من جراء ذلك ؟ وهمزة «إن» هذه الهزمة التي تقف في وجه المتكلم وقوف الشحاذ بيباب الغني الشحيح ، فتكون مفتوحة في مواضع ومكسورة في مواضع اخرى، ويجوز الوجهان في بعض الحالات، فهل يحف البحر او تكسف الشمس اذا جعلت مفتوحة او مكسورة اطراداً ؟ وقد امرنا الى ذلك من قبل التمثيل لا من قبيل الحصر . هذا فضلاً عن الشواذات وصعوبات النسبة والتصغير وجموع التكسير ، وهذه الجموع تداني حركة عين الفعل في الصعوبة والشغل ، فتقف الاختان في طريق الطالب ، وتدفعان به الى الغياهب والشعاب ، فيعود منها حافي القدمين مدمى الرجلين ، يتقطر من جبينه العرق البارد .

واخيراً اننا ندعو المجامع العلمية وحكومات الاقطار العربية الى الاهتمام بشأن اللغة ، ورفع دولة القلم الذي به افتتح القرآن المجيد فتزلت هذه الايات الخمس من سورة العلق « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لا يعلم » .

﴿ مقياس المطر ﴾

بلغ مجموع ما هطل من المطر في هذه السنة لغاية ١٥ نيسان (ابريل) ١٠٠ سنتي مقابل ٦٠ بالتاريخ نفسه من السنة الماضية .
(عن ميزان مطبعتنا)

مقام العذراء مريم

في الطقس البيزنطي الشرقي

لأورسمنديت ميسن عساف

لقد طالما كان للعذراء مريم في طقسنا البيزنطي الشرقي المقام الممتاز . وكما هي قائمة في المملكة السماوية على عرش ابنها الالهي مكلله بالكرامة والمجد ومتقدمة على جميع الملائكة والقديسين ، فكذلك هي الاولى ايضاً بعد المسيح يسوع في اكرام كنيستنا الشرقية لها . لقد كانت شريكة ابنها في عمل الخلاص فاشركناها معه في عبادتنا له ، وفي اكرامنا للملائكته وقديسيه . فلا نجد عيداً ولا تذكاراً ولا صلاة ولا طقساً من طقوسنا واعيادنا الا وللبتول مريم فيه المقام الممتاز . وكتبنا الطقسية زاخرة بانواع الاكرام والتسبيح والتمجيد حتى انه يحق لنا ان نسمي طقسنا هذا « الطقس المريمي » .

فاذا ما كرمتنا الثالث الاقدس نكرمها هي ايضاً ؛ او كرمتنا ابنها الغادي في تجسده واطوار حياته وتعليمه وعجائبه وآلامه وقيامته نجعل لها ايضاً المقام الاول بعده . وهي الشريكة الممتازة للقديسين في تكريمنا اياهم وطلبنا لشفاعتهم . ولا غرو في ذلك فهي الفنانة العظمى التي زينت نفوسهم باناملها الوالدية .

لذلك جعل لها الآباء القديسون الشرقيون ، والمعمدون المنشئون ، والشعراء المرغون حصة كبرى في المديح والاكرام ، ونعوتها بجميع النعوت والاصناف ، وسموها بكل جميل من الاسماء . فلم يتركوا جلالاً في عالم الروح وعالم الطبيعة الا دعواها به .

ولقد آثرنا ان نجمع هذه الاوصاف التي تفيض بها كتبنا الطقسية فنرتبها حلقات حلقات ونعرضها في صورة كبيرة جامعة ونبين في نظرة شاملة مقدار محبة شرقنا لهذه الام الملكة الحنون والعدراء النقية الكاملة ، مجد بلادنا وشفيعه حياتنا .

واذا ما ذكرنا « صلاة » او مديحاً او تعظيماً او تسبيحاً ، ليس معناه ان العبارة الواردة هي الوحيدة من نوعها ، بل هي نعمة صغيرة من نعمات طقوسنا ، وصلاة اقتطفناها على سبيل المثال من كتبنا .



ولقد اشرنا الى المصادر وارجزناها على النحو الآتي :

س ل	منام	سواعية ، صلاة نصف الليل	افخ	منام	افخولوجيون
س ١	س ١	ساعة	اكا	اكا	اكانسطون او المديح
س ٣	س ٣		اكس	اكسا	ابوستلاري
س ٦	س ٦		انج	انجيل	
س ٩	س ٩		بر	بركليسي	
س غ	س غ	صلاة الثروب	بن	بندكستاري	
س ن	س ن	النوم	تر	تريودي	
قد	قد	قداس الهي	س	سواعية	
من	من	ميثاون	س ث	سواعية ، ثاوطوكيون	
يس	يس	قانون يسوع الحلو	س ح	سواعية ، سحر	

١ انقلاب الالهية التي تلقبها بها كنيسةتنا الشرقية

كا	يا والدة الاله المباركة :	والدة الاله :
س	حقاً انك والدة الاله :	
من - ٨ ايلول	ايتها البتول عروس الاله :	العروس الالهية :
من - ٢١ ت ٢	يا عروس الله الكلية النقاوة :	
انج	السلام عليك يا مريم يا ممثلة نعمة :	الممثلة نعمة :
	اليوم من اصل يسى ومن صلب داود تولد	الفتاة الالهية :
من - ٨ ايلول	لنا مريم الفتاة الالهية :	
تر	يا سماء عقلية لملك الكل :	السماء العقلية :
	لقد فقت سموراً على القوات السجاوية يا	الهيكل اللاهوتي :
	والدة الاله المباركة لانك : ظهرت هيكلاً	
تر	لاهوتياً بما انك ولدت المسيح خلاص العالم :	
تر	يا ام الاله الباب السجاوي :	الباب السجاوي :
س - ٢١ ت ٢	الهيكل الزائد النقاوة الذي المختص :	هيكل المختص :
	اليوم السر المستغرب المرموز اليه منذ	السر المستغرب :
	الدهور ، الذي لا تدرك عظيمته من الملائكة	
	والبشر ، اليوم يظهر طفلة في احضان حنة	
من - ٩ ك ١	العنيفة ، اعني به مريم فتاة الله :	
كا	كمال التدبير الالهي : افرحي يا كمال تدبير الخالق :	كمال التدبير الالهي :
س	الى والدة الاله ام النور بالتساويح لها نظم :	ام النور :
س - ١٥ آب	لكن بما احياها الحياة نقلتها الى الحياة :	ام الحياة :
	<u>٢ انقلاب السجاوية</u>	
	ماذا ندعوك ايتها المنعم عليها ؟ اسماء لانك	السماء :
س ١	اشرقت شمس العدل .	
س ١	افردوساً لانك ابنت الزهرة التي لا تتغير .	الفردوس :
	يا من هي بعد الولادة بتول ، وبعد الموت	الحياة :
من - ١٥ آب	حية :	

من - ٦ ايلول	افرحي يا مجد الملائكة :	مجد الملائكة :
	ايتهما البتول البريئة من كل العيوب ،	جمال الملائكة :
من - ٦ ايلول	انت جمال الملائكة :	
اكا	افرحي يا فرح الملائكة :	فرح الملائكة :
	افرحي ايها الطاهرة التي هي ارفع سحواً من	السو الرفيع :
اكا	السموات :	
اكا	افرحي يا اعجوبة اعجب من كل عجيبة :	الاعجوبة :
بر	انك عذوبة الملائكة :	عذوبة الملائكة :
	ذات كل قداسة الطاهرة الفائقة البركات	الفائقة البركات :
قد	المجيدة سيدتنا والدة الاله :	
س ث	صرت عرشاً شارويمياً للمضابط الكل :	العرش الشاروييمي :
	٢٠ الصفات الروحية الذاتية التي تصنفها الكنيسة بها	
س	يا من قبل الولادة بتول وبعد الولادة بتول :	البتولية :
	البتول النقية البريئة من جميع العيوب	النقاوة :
من - ٢٠ ك ١	وحدها :	
	ايتهما السيدة الطاهرة ، النقية ، العذراء ،	البرارة :
	عروس الاله ، العادمة العيب ، البريئة من	
س ن	الادناس :	
س	ايها الطاهرة انت البرج الحصين	الطاهرة :
	يا رجاها العالم ، يا صالحه ، يا والدة الاله	الصلاح :
س ث	العذراء	
	ذات كل قداسة الطاهرة الفائقة البركات	القداسة :
قد	المجيدة :	
	التي هي اعلى سحواً من السموات واوفر نقاء	السمو :
بر	من المصاييح الشمسية :	
	افرحي يا من هي وحدها جميلة في النساء	الجمال :
اكا	وبريئة من العيب :	

	مباركة انت في النساء - افرحي لنا باب	البركة :
س	التحنن يا والدة الاله المباركة :	
من - ٧ ايلول	المجد لورودك الآن ايها العفيفة :	العفاف :
	التي هي اكرم من الساروفيم وارفع مجداً	الكرامة :
س	بشر قياس من الساروفيم :	
	بما انك اجي من كل الملوكين فابني نعمتك	البهاء
من - ١٥ آب	على كل الذين يجدون انتقالك :	
	انتي قد علمت ايها العذراء انك قادرة على	القدرة :
س ث	كل ما تشائين :	
	البريئة من كل العيوب : افرحي يا من هي بريئة من جميع العيوب	
اكس	والادناس :	
	البريئة من العيوب وحدها : البتول النقية البريئة من جميع العيوب	
من - ٢٥ ك ١	وحدها :	
من - ٢٦ ك ١	هي وحدها طاهرة بين النساء :	الطاهرة وحدها :
من - ٢٦ ك ٥	افرحي يا حافظة السر الذي لا يدرك :	حافظة السر :
اكا	افرحي يا من تفوق عقول الحكماء :	العلم :
اكا	افرحي يا عمماً لا يدرك وعلواً لا يوصف :	المعالي والمعق :
س ث	وظهرت ارحب من السماوات حاملة خالقك	الاتساع :
	نحن هيبدك يا والدة الاله نكتب لك رايات	الجنديّة المنصورة :
اكا	الغلبة يا جنديّة قاهرة :	
اكا	افرحي يا عروساً لا عروس لها :	العروس الفريدة :
	البريئة من الخطيئة الاصلية : ان التي بدت منها المصيبة قديماً وسرت في	
	الجنس البشري قد ازهر منها التقوم وعدم	
من - ٢١ ت ٢	الفساد بوالدة الاله :	

(يتبع)

العودة

(قصة)

للاب كيرلس المعلم المنهجي

كان يوسف العريان مزارعاً معروفاً وملاكاً كبيراً ، اتسعت ارضه ، وامتدَّت احراجُه ومزارعُه ، فجمع حوله طائفة من الفعلة يشتغلون في املاكه وحقوله مدة من السنة ، حتى اذا انتهوا من اعمالهم ، صرفهم ، وعاش مع ابنته الوحيدة سامية ، يساعده في خدماته واحد من العملة كان يختاره كل سنة خصيصاً لهذا الغرض .

ولم يكن يوسف العريان ، بعد النعمة التي آتته ، ليتدرك العمل ويخلد الى الراحة والخبول . بل هو من ذلك الجيل الذي لا يمل ولا يتعب . ورغم سنيه الخمس والخمسين ، تراه ما ان يتخلى عن الفدان حتى ينتقل الى المعول ينبش ارضه ، او الفاروطة يلتقط بها زيتونه ، او المنجل يحش بها عشبه الطري . فالراحة المفرطة في نظره ضياع للوقت والمال . والانسان ما دام قادراً يجب عليه ان يكدّ ويكدح . وبهذا الكد المتواصل جمع يوسف العريان ثروة لا يستهان بها ، جعلها كلها مهراً لابنته الحبيبة سامية . وكل تلك الاراضي الواسعة القائمة حول بيته ، وتلك الحقول النضرة ، والبساتين الزاهية المثقلة ، الممتدة من « حد الشير » الى « حيز الوادي » ومن « درب العترة » الى « الشوار » هي ملك يوسف العريان وتراث ابنته الشقراء سامية العريان .

ولم يكن المعلم يوسف بمن كبرهم الغنى فوق الناس ، وتلاعب بمقولهم المال ، بل من الرجال العتق المحافظين ، الذين لا تخدعهم الآراء الجديدة

والفلسفات الغامضة ، ولا تنفخهم النعمة المؤاتية . لذلك فقد قصد ونوى ان لا يزوج وحيدته من غني بالمال والجاه ، ولا من متفلسف عالق باذئاب المبادئ الكبيرة الطنانة . بل يريد لها شاباً من طينتها ، فلاحاً من العاملين معها ، محباً للارض التي يشتغل ، متعلقاً بالتربة التي يزرع ، ليحافظ على ذلك التراث الطيب الذي جمعه المعلم يوسف ، ووضع فيه من قوته وحياته ومن عرقه ودمه .

كان اليوم رائقاً والماء صافية زرقاء . كصفحة البحر الراقد هناك في البعيد . ولم تكن الشمس بالحرقه المتعبة ، بل هي خفيفة الوقع يحول بين اشعتها نسيم يُنشطُ الجسم وبرودة تلين البدن .

ووقف المعلم يوسف متكئاً على هراوة « فاروعته » ، ينظر الى الفعلة العشرين المنتشرين صفّاً واحداً ، يُحطِّمون اشجار الغاب شجرة شجرة ، ويقتونها قطعة قطعة ، ويصففونها قِدة قِدة على المشاحر المدورة ، القاعدة على زوايا الغاب . وكان ينقل بصره بينهم وبين الحرج باسم فرحاً . فالسنديان كبير ضخم ، والههم جبارة غالبة ، والاشجار تهوي الشجرة في ظهر اختها ، والقوال يحدو العملة ويُحتمسهم بالاغاني البلدية ، وهم يرددون بعده باصوات هازجة صامدة ، فيها من جمال الجبل وصفاء لبنان ومثانة السنديان والمولول .

- حسن ! حسن ! فالفحم طيب هذه السنة .

واقترب يوسف العريان من احد عملائه المدعو سعيد الهاني ، ذلك الشاب الوسيم ، الطويل القامة ، العريض المنكبين ، الذي وقف امام سندية كبيرة اعترضته ، فراح يطرها من مشط بلطته ضربات متوالية قاطعة ، جعلتها تئن وتهتز .

ولم يشعر سعيد الهاني بنظرات معلمه ترمقه ضاحكة آملّة ، فتابع لطبات « الفاروعة » على ذلك الجذع الضخم العتي يطيره نصلة نصلة . وما هي الا دقائق معدودة ، حتى تمايلت السنديانة قليلاً ، وازت ازيزاً جارحاً ، وهوت كبيرة عظيمة محطمة ، تقبل الارض على اقدام يوسف العريان وهراوته . ووقف سعيد الهاني منتصب القامة ، واسع الصدر ، يمسح جبينه ، ويتأمل الشجرة الساجية امامه ، بفخر ملموس ، وكبر محسوس .
فضطاً يوسف العريان يرتبت على كتف عامله مهتأ :

- احسنت يا هاني ! احسنت ! واصارحك ابي لا اجد مثلك بين كل
ظعتي من حيث النشاط والثبات .

- شكراً ! هذا من لطفك يا معلم يوسف .

- ما قلته فقد قلته . وهو الحق . وابتسم بعد رصانة ومهابة ، وتابع بشيء من الحبث واللين :

- وان راق لك فانا على استعداد لان اعطيك سامية . ولكن في ظرف سنة ، اذ ما تزال صغيرة بعد .

احمرّ وجه يوسف الهاني ، وشعر بوجه فرح تغمر كيانه ، وخفق قلبه امتلاً وسعادة . ماذا ؟ اعطيه المعلم يوسف ابنته الوحيدة سامية ، تلك الفتاة الجميلة التي كسفت كل جمال في المزرعة والقرى المجاورة ، والتي جمعت الى جمال الصورة سامي الفضائل وكريم الخصال ؟

واحسّ سعيد بنظرة معلمه المصوبة اليه باهمة منظره رداً على ذلك العرض المغربي ، فتلعثم لا يدري بما يجيب ... ثم تتم :

- اني لأحار يا معلم يوسف ... لم اكن لأحلم بمثل هذا الشرف .
واقترب منه المعلم يوسف ماداً له يده الكبيرة مصافحاً فمزهاً سعيد دون

وعبي والرعدة بين انامله ، والسعادة تشع بين عينيه وتتغلغل الى اعماق فؤاده .

منذ ثلاث سنوات تعرّف يوسف العريان على سعيد الهاني ، وخبره فوجد فيه النشاط والهمة اللذين لا يعرفان الكلل ولا الهمود ، فتعلق به واحبه على تلك الصفات الطيبة . واحب في الوقت نفسه عاملاً آخر يقال له امين اليوسف ، ذلك الشاب الاسمر المربوع ، الذي اشتهر ، بين العملة ، بقوته العظيمة وقائمه البليغ .

ولا عجب ان يجبها صاحب الملك ، وقد وجد فيها اندفاعاً الى العمل واخلاقاً في المنفعة . ولكن سعيداً كان اقرب الى القلب ، لعاطفته المسيحية ، ولين طباعه ، واتزان صفاته واخلاقه . وكل هذا امال اليه قلب المعلم يوسف وجمله يعرض عليه ذلك العرض السابق الذي ابهج كيان سعيد .

ما فكّر سعيد ، كما رأينا ، بشيء مما مناه به معلمه يوسف ، ولا حلم بمثل ذلك المستقبل النير . فهو ان عمل فبضجير خالص ونية مستقيمة ما طمعت في زواج ولا في وراثة ومال .

لكن رفيقه امين اليوسف كان اكثر بلوغاً ونضوجاً واحد ذكاء . فادرك ببصيرته الثاقبة ، ان سامية العريان هي الوارثة الوحيدة لكل املاك وغنى ايها ، واليها ستؤول هذه الاراضي الواسعة والمروج الحصبية ، التي تريح العين وتسرها . وطوبى لمن تكون من حظه .

وبقيت هذه الافكار تراود مخيلة صاحبنا امين اليوسف حيناً بعد حين ، الى ان تمكك فيه الطمع واخذت نفسه تمّتيه وتلقه بعلّ وعسى
بعد يومين كان الحرج كله قد هوى ، والمشاعر قد نُصّدت والدخان يتصاعد من فوهاتهما . فجمع المعلم يوسف الفعلة ، مقدماً لكل حسابها

كيساً عامراً رثاناً ، ليستعد كل منهم الى الانصراف الى بلدته واسرته ، لكن ليس قبل ان يقيم لهم حفلة ساهرة ، وعلقة كبيرة ، فيغنون ويأكلون ويرقصون .

ودخل المعلم يوسف يبشر ابنته ان عمله منصرفون كالعادة الى قراهم . فوسم السنة انتهى ، ولم يعد بحاجة الا الى واحد يساعده في الاعمال الطفيفة الباقية .

واضطرت عينا سامية مستفهمتين ، وسأت ابها بلهفة لم تكن لتخفي قلقها الطارى . :

- ومن الذي سيقى يا ابي الحنون ؟

- او يهلك الامر يا فتاة ؟ .. ونظر اليها بطرف خبيث ثم تابع :

- ماقواك لو ابقينا امين اليوسف .

- رأيي ! .. آه ابي الحنون ! .. لن تفعل هذا .

واقتربت منه تلف ساعدها حول عنقه بدلال وحب ، وامات رأسها على كتفه راجية آمنة . فدَّ الوالد يده يداعب جبينها الصافي وشعرها الاشقر المتوج ، واجاب بصوت عذب :

- هدئي روعك يا عزيزتي . لن يبقى غير سعيد الهاني . . . واحارحك

انه من هنا الى حين سيقرَّر بقاؤه الدائم بيننا .

وادركت الفتاة ما يرمي اليه ابوها . فعلت خدعا حمرة طفيفة ، وحنث رأسها الانيق حياء تسعد في اعماق نفسها ، وتداعب الامل المشرق في فجر قلبها . وتابع ابوها كأنه لم يلمح عليها شيئاً .

- بعد غد يسافر امين ورفاقه . انما كالعادة وعدتهم غداً بعيد عائلي ،

وعلقة كبيرة . فاستعدي للامر يا فتاتي .

اشرق صباح الاحد . وبعد القداس الذي حضره يوسف العريان على رأس عملته ، عاد الى البيت في مقدمتهم . وهناك مُدَّت الموائد ، وتعاثت الكؤوس ، وتألقت حلقات الرقص والدبكة ، وارتفعت الاصوات بالغناء حتى ساعة متأخرة من الليل ، قام بعدها المعلم يوسف فرحاً مبسوطاً يمتنى للجميع ليلة سعيدة وسفراً ميموناً .

وأطلَّ فجر الاثنين صافياً كالينبوع . واذا الفعلة على اتم الاستعداد ، وقد ربطوا متاعهم على ظهورهم ، وعلقوا زواداتهم بعكفة عصيهم فوق الاكتاف ، وتجمعوا في الدار ، كل يودع صاحبه . وبعد ثوانٍ توجه بعضهم الى الباب وكادوا يخرجون لو لم يقاطعهم صوت رفيقهم امين اليوسف مؤنباً .
- لن نذهب ايها الرفاق قبل ان نقول كلمة شكر ووداع لمعلمنا يوسف . يجب ان نكون مهذبين من هذه الناحية .

فاجابه زسيسيان الارمني بلهجته المتسكعة المتكسرة :

- أنت يصيب . ولكن يكون فين معلم يوسف .

- يدلنا عليه هذا .

واشار امين اليوسف دالاً على سعيد الهاني الذي جاء يودعهم . واحس سعيد بالنظرة اللاسعة والاشارة المهينة ، ولكنه تعافل عنها ، واجاب بصوت طبيعي لا تأثير فيه :

- من اين لي ان اعرف ايها الاصحاب ؟

- قد اقبل ! ها هو ايها الرفاق .

وما كاد احدهم يُتم هذه العبارة ، حتى ظهر يوسف العريان يتقدم منهم بتسهل وهدوء عكر ، وفي نفسه غضب شديد يجتهد في ضبطه ، يتمُّ عنه ارتعاش شفتيه ، وارتجاف يديه . وعوض ذلك الكلام اللين الذي كانوا

ينتظرونه ، شزهم بعين محجرة وسألهم بصوت اجشّ قاس :

- هل رأى احدكم محفظة دراهمي ؟

- محفظة دراهمك ؟ .. ووقفوا كلهم مبهوتين لا يجيرون جواباً ،
ينظر كل الى صاحبه مستفهما .

- اجل ، محفظة دراهمي الخضراء التي حشوتها استعداداً للسفر الى سوق
« النبطية » ، في سبيل ابتياع فدان من البقر ومعروف من الغنم .
سرت الرعشة في مفاصل العمال يتساءلون ما الخبر ، الى ان اوضح المعلم
يوسف قائلاً :

- يجب ان اجد محفظة دراهمي ايها الاصحاب . وستساعدوني على
ذلك . وقد امرت العريجي ان يغلق البوابة حتى لا يخرج احد قبل وجود المحفظة .
وتفرق الفعلة يفتشون عن المحفظة المفقودة . وجاب بعضهم القبو وبيت
المؤونة والتبآن ، وغيرهم الاصطبلات وغرف العمال ، رغبة في ايجاد محفظة
معالمهم . وتقدم سعيد الهاني رفقة معلمه ، يفتشان في غرفة هذا الاخير .
وبعد لحظة اطل زسيسيان الارمني وقال بصوت مرتبك حائر .

- نحن وجد « المهفظة » يا معلم يوسف .

- باركك الله يابني . امين وجدتها :

- في مكان ما كان « يهلم » ان يجده فيه . لكن لم يجسر « اهد »

ان يسه .

- سر بي الى ذلك المكان يا صديق .

وسار الارمني امام يوسف العريان وسعيد . وم كانت دهشة هذا
الاخير كبيرة ساعة رأى الارمني متوجهاً الى غرفته الخاصة . وقرب باب
مخدعه كان رفاقه كلهم متجمعين في شغب وغضب . فتقدم امين اليوسف وقال :

- انظر يا معلم يوسف . تطلع تحت فراش مختارك سعيد . اما تجد محفظتك ؟ .. وقاطعه سعيد الهاني غاضباً مرتعشاً .

- ماذا ؟ ماذا تقول يا صاح ؟ وتقدم نحو الغرفة ، حيث كان المعلم يوسف قد سبقه ورفع زاوية الفراش ، وعثر على المحفظة العامرة الريانة مخفية في ظل طية من طياته .

وقف سعيد الهاني مبهوراً ينظر كالمجنون ولا يدرك ، وعَلته صفرة الاموات وأرتج عليه فخرس . فنظر اليه المعلم يوسف نظرة حادة ثم خاطبه ، وفي كل نبذة من صوته سهم محدد مصوب :

- انت ؟ انت يا صديق تفعل هذا ؟

حار سعيد في امر المحفظة ، وعلا الدم خديه ، واثارت نفسه البريئة بحيث لم يستطع لسانه ، للدفاع عن نفسه ، الا ان يردد :

- اقسم . . . اقسم اني . . .

وعلت قهقهة ساخرة مستهزئة ، نقشها امين اليوسف ، مقطعة ناقرة ، اخرست المتهم المسكين . وتكلمت اصابع يوسف العريان وخاب ذلك الامل الكبير الذي كان عقده على سعيد الهاني . ومرت في تلك اللحظة في مخيلته صورة فتاته سامية ، وجها الخائب ، فخطا يفتح الباب ويلقي هذه الكلمات كوقوع المطارق :

- سعيد الهاني اخرج واغرب . لن اسلمك الى العدالة فاذهب . وانت يا امين فكّ كيس متاعك وتعالّ معي نقصد سوق « النبطية » . ستبقى معي هنا في الزرعة .

لملم المتهم المسكين نفسه وانف متاعه حول كتفيه ، وخرج محني الرأس ، فريسة آلام تتأكله وتقلقه . اظلمت الدنيا في عينيه واحس بقلبه يكاد يتمزق وينفجر قطعاً . وعبر البوابة الكبرى لا يجسر ان يلقي نظرة

واحدة على النافذة الزرقاء ، التي ترك خلفها حبه الأفل ، اثلا يلمح من خلايا الزجاج ذلك الرأس الأشقر الناعم ، وتلك العينين الزرقاوين ، تنظران اليه ساخرتين شامتتين .

سار النهار كله ينخره الم داخلي ويأس شديد ، وتثقله كآبة مضية عميقة . سار لا يدري له غاية ولا يقصد وجهة ، اذ كل ما يريد هو ان يبتعد عن مكان تلوث فيه شرفه وتدنس اسمه دون ان يستطيع الدفاع عنه . تاه المسكين المكمود في افكاره السوداء . فضاع عن طريق بلدته دون ان يشعر ، لان فكرة سامية العريان ملكت عليه حواسه . فقد ذهب من يديه وافلتت دون ذنب او خطيئة . وشوشت هذه الفكرة عقله وعصرت كيانه بحيث كان يشعر بنفسه ضائعاً محملاً مكدوداً ، تلتهم الحى رأسه وجسده ويثقل كاهله اثم الصق به الصاقاً .

اقبل المساء وتكاثفت في الجو غيوم متلبدة ، ما عتمت ان هطلت امطاراً . وتقرت وظأة الحى عليه ، فجالد وقاوم الى ان هوى بين العشب منهوكاً متعباً . واحس بجسده يتخدر شيئاً فشيئاً ، حتى اضاع الوعي ، واغفى انقفاء متعبة . ولبث مدة لا يعي ولا يدرك ، لا يسمع ولا يرى ، لا حياة فيه ولا حركة . ومرّ به « طنبر » فلمحه حصانه وحاد عنه من نفسه ، فانتبه الحوذى للامر ، ونزل ولم المسكين ورفعته الى الطنبر . وفي اول قرية حمّله سيارة اقلته الى مستشفى القديس لويس في بيروت .

بعد بضعة ايام عاد سعيد الهاني الى شعوره ، فوجد نفسه في غرفة نظيفة بيضاء ، وفوق رأسه راهبة حنون تتلوسبحتها حبة حبة . وتترقب وعيه بصمت وحنان .

— اختاه ! اين انا ؟

— قد افقت والحمد لله .

- ماذا أكنت الى هذا الحد مريضاً .

- اظن يا صغيري . فقد اعترتك حمى صدغية خبيثة . ولكن الله

تحنن عليك وشناك . الصمت ارجوك . يلزمك كثير من الراحة .

وبخضوع تام اغلق عينيه الذابلتين . لكن مخيلته افاقت ولم تعد تستطيع

الجلود ، بل عادت حالاً الى الذكريات الموجعة التي القته على هذا الفراش .

ذكر مأساة مزرعة يوسف العريان ، وقلبها يتفحصها وجهاً وجهاً ، وينقبها

حادثاً حادثاً ، بحيث لم تمض ايام معدودة ، حتى كان له منها فكرة شخصية ،

جمعت الخطوط الاساسية دون ان تتعدى الى التفاصيل .

ادرك ان رفيقه امين اليوسف ، شعر بيل المعلم يوسف العريان اليه ،

فدبر تلك الحيلة ، وحبك حوادثها ، لينفرد بعطف معلمه وحب ابنته سامية ،

ذات القلب الصافي والعيون الزرقاء .

وما السبب يا ترى ؟ اضناه التفكير في معرفته فلم يفلح . لكنه رغب

الحوادث هكذا : ليتخلص منه حاسده سرق المحفظة ، ودسها ، بيده او

بواسطة شريك ، في زاوية الفراش . آه ! انه يذكر ان اميناً غاب عن الدار

ليلة الحفلة بضع دقائق . اجل لم تكن طويلة ولكنها كانت كافية للقيام

بمثل هذا العمل اللشان .

وهنا ارتسمت بين عينيه نظرات رفيقه الساخرة الحبيثة ، وربط بين

هذه الامور وغيرها قبائها فكان له يقين اوضح . لكن من يكون ذلك

الشريك ؟ من تراه يكون ذلك المجرم الذي استعمله امين في دس المحفظة .

جال في الماضي ، ونبش الحوادث ، فذكر راعياً صغيراً كانت له في

السرقات والتعديات على املاك الناس سوابق حمة . وكان له مع امين اليوسف

صداقة مرموقة . وكثيراً ما استعمله امين في بعض أعماله . . . واذا كان

لا بد لأمين من شريك ومواطىء، فليس له غير هذا الراعي الحبيث .
 خرج من تأملاته بهذه النتيجة ، وراح يهوى الواسطة ويحبك الحيلة
 ليفضح المجرمين الاثمين فيعود الى معلمه شريفاً مهراً والى خطيبته نقياً مهراً .
 وعبثاً فُتس عن الواسطة وفُكّر فيها فلم يكن دماغه المتعب ليساعده على شيء
 من هذا . ولم يعمّ ان تقلّب على سريريه وغاب في سبات عميق .
 بعد أيام مُصحّح له بمغادرة الفراش ليجرب قواه فوقف على حافة السرير
 المرة الاولى ، ولكن قدميه ما استطاعتا أن تحملاه فهوى . وجرب ثانية
 وثالثة بنفس النتيجة ، ورابعة فسار بضع خطوات قربته من المرأة الكبيرة
 الواقفة في زاوية الغرفة . وهناك وقف يتأمل الصورة المعكوسة غير مصدق
 ان يكون له ذلك الوجه المعروف الذي لم يبتق منه سوى صورة شبح مخيف .
 وهذا الشعر الاشعث ، وهذه اللحية الطويلة وذلك الظهر المقوس ؟ . . . أتلك
 هي صورة سعيد الهاني ، ذلك الشاب الذي كان يشبه بالملولة والحورة ؟ أين ذلك
 الجمال الرائق ، وتلك النظرات المتقدّدة ؟ لم يبقَ منهما غير رسم فاضح بعيد .
 عاد الى سريريه ، وقد فتقت له هذه الصورة حيلة يكشف بها التناع
 عن فعلة غريمه وشريكه .

ويوماً نزل الى الجذينة ، وفي ظل وردة تفتحت أزرارها وانتشر طيبها ،
 رسم سعيد الهاني طريقة العمل . أجل يجب ان يعود الى مزرعة يوسف العريان ،
 حيث نسب اليه جرم لم يقترفه . وهناك سيفحص ويفتّش وينقب بذاته ،
 دون ان يُعرف شخصه أو يُشعر بوجوده . وتحت قناع لحيته الطويلة سيرفع
 البرقع الاسود الذي دأب ماضيه وعكّر مستقبله . سوف يرجع الى مكانته
 في عطف يوسف العريان وخصوصاً في قلب سامية خطيبته المحبوبة .

(البقية للآتي)

رياضات ورسالات الصوم

فكنتني بأن ثبت فيما يلي قائمة بما عرفناه منها، سائلين المخلص القدوس ان يكون قد
اغنى البذار الصالح بندي نعمته الالهية لتأتي ارض النفوس الكريمة بالثلاثين والستين
والمائة؛ وان يكتب للذين قاموا بها، عن تذكركم ومن لم يقسن لنا ان نعرفهم، اجوراً
كاملة تعقد لهم اكلة المجد السموية .

اولاً - في ابرشية صيدا :

سيادة راعي الابرشية : رياضة عامة في كاتدرائية صيدا .
قدس نائبه العام الارشمندريت يوسف الصابونجي ب . م : رياضة في الصالحية واخرى
في برتي .

حضرات الآباء الافاضل ب . م :

يوسف الشماس : في كرخا ، والميه ومية ، ومدوشة ، وكفرحونة .
بولس المنذر : في المختارة ، وبطحة ، وعماطور .
جورج رعد : في روم ، وكفريا .
جبرائيل العلوف : في مجدولونا ، والجميلية .
جورج داغر : في عنبال .
يوسف يارد : في مزرعة المحنقرة .
كيرلس المعلم : في عين زحلته وكفرنبرخ .
جان جدع : في الحاربية ، والحسانية ، وروادي الليمون ، وجنستايا
وكفرفلوس ، وسطلب .

اغناطيوس رعد : في قتالي .

ميشل حكيم : في غريفة ، وحصروت .

نيلاس الصعوب : في كفرقطرة .

ثانياً - في ابرشية صور :

حضرة الاب فرنسوا ابومغرب . م : في صور رياضة عامة، واخرى لبنات الاخوية،
وثالثة لتلاميذ المدارس .

ثالثاً - في أبرشية حيفا :

حضرة الاب ازيدور ابي حناب . م : في البصة ، ومعلبا ، وترشيجا ، وسحاتا ،
والبقية ، وحرفيش . وكان مكلناً ان يلقي مواظ الرياضة في حيفا كالسنة الماضية
لكن الاحوال الحاضرة لم تنجح له ان يقوم بذلك .

رابعاً - في أبرشية زحلة :

سيادة المطران اتييميوس يواكيم داعي الابرشية : في مشفرة ، وعيتيت ، وصنين
وخربة قنفار .

وحضرات الآباء الافاضل :

- اغسطينوس فرح قب : في مار مخايل ، والبربارة .
- ارتامبوس طرايشي قب : في مار جرجس .
- لوقا القسيس قب : في مار يوسف الشير ، وحوش الزراعة ، ورياق وجديتا
- جورج نعمان قب : في دير الطوق .
- مكسيموس قسطنطين : في ابلح .
- نيوفانس واكيم ب . م : في قب الياس .
- يوحنا الخوري ب . م : في كنيسة مار الياس المخلصية .
- يوسف داغر ب . م : رياضة في الكاتدرائية ، ورياضين في الفرزل .

خامساً - في أبرشية بعلبك :

حضرة الاب يوحنا الخوري ب . م : رياضة في الكاتدرائية ، وثانية في الناكمة .
هذا عدا عن الآباء الذين ارسلوا الى الثرى والضياح لاقامة القداديس وحفلات العيد

في العدد القادم

قصيدة الاستاذ سعيد عقل بمناسبة اليوبيل المئوي الثاني للعلامة الشمس

عبدالله زاخر .

للعدل والانصاف

جاءتنا هذه الكلمة من سيادة الارشمندريت ملاتيوس صويقي الكلي الاحترام ،
راعي كنيسة رؤساء الملائكة لاهوتنا الروم الارثوذكس المصريين بالظاهر بمصر . وكان
سيادته زعيم المستعنين للمحاضرة التي القاها حضرة الوجيه الفاضل نعوم جرجس
طاماز ، وقد قرظها يومئذ بكلمة طيبة استغرقت اكثر من ربع الساعة كما اتصل البنا .
(الادارة)

طالعنا « بالمسرة » الغراء ، بالصفحة ١٧٧ - ١٧٨ من عدد مارس سنة ١٩٤٨
كلمة تحت عنوان : « الاحتفال بمصر بذكري القديس باخوميوس لمرور ١٦٠٠
سنة على وفاته » . وما قالته : « ... » وقد بلغنا ان لاحد اعضاء اللجنة
العلمانيين ، السيد جاستون زنايري الفضل الكبير في ايجاد هذه الفكرة التي
تكونت حول عيد الميلاد الماضي » .

فنحن مع عدم تعرضنا لفضل السيد زنايري ، نقول ، احقاقاً للحق : ان
هذه الفكرة اخذت تثبت وتنمو وتتسع ، بعد ان زُرعت منذ ١٧ نيسان سنة
١٩٤٧ وهو اليوم الذي القى فيه الاستاذ نعوم طاماز في ندوة الاتحاد
الارثوذكسي ، محاضرتة عن زعماء النهضة النسيكية المصريين الاربعة . وكان
مقطعها للاشادة بهذا الناسك العبقري « باخوميوس » وقد وصفه بقوله : « ويدهى
ابا الحياة الرهبانية المشتركة وزعيمها ورافع لوائها ، لا يدانيه احد في هذا الشأن
الطيب ... » ثم لخص ترجمة حياته وما اتاه من جليل الاعمال في زمانه ...
ولم يقتصر الاستاذ طاماز على القاها فقط ، بل طبعها ووزع منها نسخاً
عددة على جميع الطوائف من بطارقة ومطارنة وديورة وادباء وعلماء في سائر
المشرق .

وقد أثنت « المسرة » نفسها بمددها الصادر في ديسمبر سنة ١٩٤٧ ص ٦٤٥
بكلمات طيبة على تلك المحاضرة ، كما ان مجلة « الرسالة الخلفية » كانت

قد قرظتها بأبدع الكلمات ، بعددها الصادر في نوفمبر سنة ١٩٤٧ ص ٥٥٧ .
ولم تضن « النشرة الطائفية الحلبية » بأبداء كلماتها المستحسنة بعدد ايلول ،
تشرين الاول سنة ١٩٤٧ ص ٦٦ .

ولما كان من اللائق ان يُعطى كلُّ ذي حق حقه ، سطرنا هذه المجالة ،
والسلام على من اتبع الهدى .
الارثمندرديت

ملابوس صوبي

٤٨ / ٣ / ٢١

ظهر حديثاً

وجهاً لوجه مع روسيا السوفياتية

بيروت - ١٩٤٨

كتاب بمئتين وثلاثين صفحة كبيرة تناول فيه مؤلفه فلودمير بنتشوفسكي درس
السياسة وفن التوجيه والقيادة في روسيا السوفياتية ، كشفاً عن حقيقة ما يجري وراء
ذلك الجدار الحديدي القائم حولها . وقد قام بترجمة الكتاب عن الانكليزية طلاع
الثنايا . وقد تصفحناه فاذا هو نظرة عميقة بعيدة الغور شاملة للحقيقة الروسية ،
والدولة الروسية الجديدة التي تمخضت بها ثورة تشرين الاول من سنة ١٩١٧ .

وفي ظننا ان الآراء المبسوطه على هذه الكيفية من الاسلوب الشيق المغربي ، هي
اصدق الآراء واوثقها تعريفاً وابعدا غوراً وتحليلاً للنظام السوفياتي ولما يقوم عليه
كيانه من آراء فلسفية ومذاهب اجتماعية واقتصادية ونظام اجاعي يبرز بقدرته وامكانياته
وطاقته ما قام من امثاله في التاريخ : قديمه وحديثه .

تقرأ الكتاب فتأخذك روعة ما فيه من مادة وما تقع عليه من حقيقة عارية مجردة
بيهاها الكيرون فتتمس قلبك وتأخذ نفسك من عظم ما تقع عليه العين من معلومات
وافادات تهز كوامن النفس ، بيهاها اكثر الناس وقوفاً على حقيقة النظام الروسي

السوفيياتي . كل ذلك بعبارة قوية متينة واضحة المدلول صريحة المعنى عامرة المبني تأخذ بجماع القلب لما يتفتح امامك من اسرار السياسة السوفيياتية العالية ومكوناتها الخفية ومرامها البعيدة والاصول التي تضافرت على سبك الروح الروسية وصبها في بوتقة التاريخ على هذا النحو وما تنطوي عليه اغوار النفس الروسية من منازج ودوافع متباينة متضاربة أصلاً وفصلاً ، واهداف لا حد لها ولا قرار .

وقد انتظمت مادة الكتاب في ستة فصول عامة تكسرت كل منها على دراسات مائة بما فيها من شمول وعمق ونتيج وتعايل ولفات باصرة ترد المعلومات الى اسبابها الاولى . فيبحث الفصل الاول في روسيا السوفيياتية وجوهر قوتها ومقوماتها وروحها . فيستعرض للمورثات العديدة التي تضافرت على سبكها في هذه الصورة التحيزية وفي هذا القالب الذي يميز الطبع والخلق الروسيين ، وهي عناصر ومورثات متباينة الاصل متشعبة التيارات بين شرقية وغربية ، شمالية وجنوبية ، بينزطية واوراسية ، تنارية وهندية ، صينية ومغولية .

اما الفصل الثاني فيبحث عن حقيقة مرامي الحركة التي تقوم بها البلشفية الروسية في ما يبدو من مظاهر العودة ، اليوم ، الى التقاليد القيصرية وما في هذه الحركة من بداهة وطبيعية واصطناع وتعمل . وهنا يستعرض الكتاب المبادئ العامة التي تسير عليها الماركسة النينية التي هي بالفعل حقيقة قوام النظام الروسي .

ويستفيض الفصل الثالث بحثاً عن الدولية الثالثة « الكمترن » وقصة حلها المزعوم والفاؤها الموهوم . وهذه المنظمة هي بالحقيقة القوة المخفية التي تسير حركات وسكنات الدولة الروسية وتوجه خطى وترسم خطوط مفوضية الشؤون الخارجية .

ويبحث الفصل الرابع علاقة الدولة بالكنيسة الروسية فيتبسط في سرد ونتيج المبادئ التي تشد الدولة الى الكنيسة وتسخرها في سبيل اغراضها العليا وتعمل للقضاء على الدين وعلى كل فكرة دينية .

ويبحث كل من الفصلين الخامس والسادس عن سياسة السوفييات الخارجية وعناصرها المقومة وعن سياسة روسيا القومية ومقوماتها في كل من المصريين القيصري والسوفيياتي مما وضع اسسها لئين نفسه .

والكتاب مؤيد بالوثائق والمصادر والاصول العديدة ومعظمها مأخوذ من مصادر روسية رسمية لا تدحض لما ترنديه من طابع رسمي . فهو اخطر محاولة واصدقها لتنفيذ الى حقيقة الاتحاد السوفيياتي .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى
وكلانا المعينين وهذه أسماؤهم :

القاهرة : الاب نقولا ابراهيم ب . م
١٦٥ شارع الملكة نازلي

بطريركية الروم الكاثوليك

الاسكندرية : الاب بولس الشاعر
بطريركية الروم الكاثوليك

المنصورة : الارشمندريت الياس بندر
الوكيل البطريركي

بطريركية الروم الكاثوليك

بور سعيد : السيد يوسف خليل داغر
شارع القسطنطينية رقم ٤

بغداد : السيد يوسف يعقوب مسكوني
خزانة كتب المجمع العالمي العراقي

وزارة المعارف (العراق)

الولايات المتحدة :

الارشمندريت بطرس ابو زيد ب م
298, Oak St. Lawrence Mass .
U. S. A.

البرازيل : السيد ميشال صباغ
45, rua M^{te} Deodoro, ap^{to} 48
Juiz de Fora, Minas

المكسيك : الاب فيلمون شامي ب . م
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب اثناسيوس مشنتف

بيروت : الاب اثناسيوس نصورة
المدرسة البطريركية

زحلة : الاب ميري نعمة ب . م
انطوش مار الياس المخلصية

البقاع الجنوبي : السيد الياس غطاس
مشغرة (البقاع الجنوبي)

صور : السيد انيس القبطي
جديدة مرجعيون : السيد عقل ضاهر

مطرانية الروم الكاثوليك
دمشق : الاب بطرس الحداد ب . م

حارة الزيتون ، انطوش المخلصيين
حلب : الاب باسيليوس حجار

مطرانية الروم الكاثوليك
عكا وحيفا وتوابعها والقدس :

السيد نقولا عصفور
حيفا ، ادارة الهرق والهريد

شرقي الاردن :

الارشمندريت نعمة الله الغريب ب . م
همان ، مطرانية الروم الكاثوليك

AR-RICALAT

AL-MOUKHALLISSAT

MAI N° 5

15^e ANNÉE 1948

SOMMAIRE

		Page
<i>La voix du Pape</i>	P. I. Ghattas	321
<i>Le Christ dans notre vie spirituelle</i>	L'arch. M. Assaf	327
<i>Les écrits scientifiques et littéraires préislamiques</i>	M. I. M. Saba	338
<i>La prière de Ghandi</i>	P. A. Elias	347
<i>Dante et Aboul-Ala'</i>	P. G. Abcu Sa'da	350
<i>Saïdou n (Poésie)</i>	P. C. Muallem	359
<i>La prière selon Carrel</i>	P. M. Hakim	360
<i>Saïf Ed-Daoulat ben Hamdan</i>	M. N. Thamaz	365
<i>Le Socialisme</i>	Dr. Nazar Rida	371
<i>La langue</i>	M ^e . P. Salamati	374
<i>La Vierge dans le rit byzantin</i>	L'arch. M. Assaf	380
<i>Retour (Conte)</i>	P. C. Muallem	385
<i>Retraites et Missions</i>		396
<i>Pro memoria</i>	L'arch. M. Scuailli	398
<i>Bibliographie</i>		399
<i>Varia</i>		316

ABONNEMENT

Liban & Syrie
Egypte - Palestine - Irak
Amérique

600 P. L. S.
20 Shil.
7 Dol.

IMPRIMERIE ST. SAUVEUR
SAIDA (LIBAN)